



جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل (ط1): 20043105493

رقم التسجيل (ط2): 2135098843

تخصص: لسانيات عامة

شعبة: الدراسات اللغوية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر بعنوان:

سمات الخطاب الحجاجي في سورة الكهف -مقاربة تداولية-

إعداد الطالبين:

1- محمد آيت حمودة

2- ساعد زريط

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	الربيع بوجلال	أستاذ	محمد بوضياف	رئيسا
2	محمد زهار	أستاذ	محمد بوضياف	مشرفا
3	لخضر روجي	أستاذ	محمد بوضياف	مناقشا

الموسم الجامعي: 2026/2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُم
إِلَهُ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۖ ﴾

شكر وعرفان

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان، ممزوجة بعبق
المحبة وصادق الدعوات، لكل من ساندني، ووقف بجانبني، أو بذل
جهداً في دعم مسيرتي". من لا يشكر الناس لا يشكر الله"،
فجهودكم الطيبة هي وسام على صدري، وامتناني لكم لا تصفه
الكلمات، جزاكم الله عني خير الجزاء

شكر خاص للأستاذ الدكتور *محمد زهار* الذي ذلل لنا مغاليق
التداولية، وحببها إلينا، فصارت مفتاحاً مفيداً، نستكشف به كنوز
النصوص وأسرارها، وتابع عملنا حتى اكتمل، ولم يبخل علينا
بنصائحه وتوجيهاته القيّمة، داعين المولى - عزّ وجلّ - أن يحفظه،
وينفع بعلمه.

إهداء

* إلى والدي الكريم رحمة الله عليه، إلى من كان لي سنداً في كل خطوة خطوتها في حياتي العلمية والعملية.

* إلى والدتي الكريمة: التي كانت لي دائماً مصدر إلهام ودعم.

* إلى الأساتذة الأفاضل الذين لم ييخلوا علينا بعلمهم ونصائحهم وتوجيهاتهم.

* إلى زوجتي الحبيبة شريكة دربي ورفيقة حياتي التي كانت داعمة لي وصابرة، وابنتي التي شجعتني على إتمام هذه الرحلة العلميّة.

* إهداء إلى من كان لي الإخوة والأصدقاء، إلى أحبّابي الأعزاء الذين كانوا لي العائلة الثانية.

* أهدي هذا العمل المتواضع *

الطالب: آيت حمودة محمد

إهداء

- * إلى روح والدي رحمة الله عليه وغفر له، وتجاوز عنه.
- * إلى والدتي الكريمة: التي كانت لي دائما مصدر إلهام ودعم.
- * إلى زوجتي الغالية المتوفية رحمة الله عليها، إلى من كانت لي دائما مصدر قوة وثبات.
- * إلى أولادي الذين كانوا لي سنداً ورفاقاً في رحلة العلم والمعرفة.
- * إلى كلّ أقاربي وأحبّتي وأصدقائي، الذين ساندوني وأحبّوا لي النّجاح.

* أهدي هذا العمل *

الطالب: زريط ساعد

مَقْدَمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

يتمحور موضوع البحث حول المقاربة التداولية التلميحية في الخطاب القرآني من خلال تحديد الآليات والتقنيات التداولية التي يتم بوساطتها فهم الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم، وذلك وفق القواعد الحوارية والكفاءة التداولية، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يسعى إلى ربط الدرس التداولي العربي بالغربي، وذلك من خلال بيان السمات الحجاجية للخطاب والنص القرآني، وبيان كيفية التحول من القوة الحرفية إلى القوة الملازمة للآلية القرآنية في سورة الكهف، أي أن الخطاب القرآني جيء للبرهنة على السبق العربي في ضبط هذا المجال الاستعمالي عن طريق الدمج بين الوصف العربي للظاهرة اللغوية، لأن القرآن الكريم غني بالأساليب التي تخرج عن معانيها الأصلية إلى دلالات يحددها السياق. والواقع أن اختيارنا لهذا البحث أسباب منها:

1- حبنا وميولنا للدراسات القرآنية، خاصة في أبعاده التداولية، وكان هذا العنوان موسوماً بـ:

"سمات الخطاب الحجاجي في سورة الكهف: - مقارنة تداولية -".

2- رغبتنا في اغتنام هذه الفرصة التي منحنا إيّاها أستاذنا المُشرف، لاسيما وأنّ سورة الكهف لها مكانة دينية خاصّة في قلوب المؤمنين، لما عالجت من قضايا كبرى في حياة الإنسان، الإيمان في قصة أصحاب الكهف، المال في قصة أصحاب الجنتين، العلم في قصة سيدنا موسى والخضر، السلطة في قصة ذو القرنين، وحجاجٍ راقٍ بين مُتخاطبين مُتعدّدين، حوار صاحب الجنتين مع عرض للأدلة والنتائج وكذا المقارنة بين مواقف مختلفة المؤمن، الكافر، العالم، المتعلم.... باستعمال أساليب الإقناع مثل الترغيب، التهيب، ضرب الأمثال، ومكانتها التداولية أنها تخاطب الإنسان في كل زمان ومكان، وتعتمد على سياقات متعددة كالسياق الديني، والاجتماعي، حيث توظف اللغة بطريقة تؤثر في المتلقي وتدفعه لاتخاذ موقف الإيمان، التواضع، الصبر.....

3- رغبتنا في تقديم الإضافة في مثل هذه الحقول المعرفية، خدمةً لكتاب الله، وإثباتاً لتمييز

اللغة العربية، وتثميناً لما سبقنا من دراسات وبحوث داعية إلى تناول النصّ القرآني عامّة

والقصص القرآنيّ خاصّة، بالوقوف على أساليب الحجاج وآلياته التلميحية في السّورة، خصوصاً وأنّ الحجاج أضحى مطلباً أساسياً في كل عمليّة اتّصالية.

تطرح الدراسة الإشكالية التالية: ماهي سمات ملامح النظرية الحجاجية في سورة الكهف؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية مثل:

- ما المقصود بالخطاب الحجاجي في إطار اللسانيات التداولية؟
- أين تظهر ملامح النّظرية الحجاجيّة التي وضفتها سورة الكهف (الحوار، الحجة، المثال، التلميح، التعليل...)?
- ما هي أهمّ الآليات الحجاجيّة الموظّفة في قصة الإيمان لأصحاب الكهف والمال في قصة أصحاب الجنتين والعلم في قصة سيدنا موسى - عليه السّلام - والسلطة في قصة ذو القرنين؟

- إلى أي مدى يساهم الخطاب الحجاجي في تحقيق المقاصد الإقناعية للسورة؟
 - ما أثر أسلوب النداء في تقوية البعد الحجاجي؟
- وللإجابة عن هذه التساؤلات كان سعينا إلى تحقيق جملة من الأهداف أبرزها:
- 1- البحث عن آليات الحجاج البلاغيّة واللّغويّة، وتجليّاتها في قصص السورة.
 - 2- التّعرّف على بعض نماذج الحجاج، وأبعاده المختلفة في السّورة على مستوى التركيب النّدائي. وأثر التلميح في المقاربة التداولية.
 - 3- إبراز دور النّداء كآلية لغويّة، وفعل كلامي، يحمل قدرة إنجازيه لها طاقة حجاجيه، ذات غايات تواصلية، وأبعاد تداولية تأثيرية وإقناعية.
 - 4- إثبات أنّ القصص القرآني كلام حجاجي بالأساس، دون نفي وظائف أخرى، كالإخبار والإعجاز

5-التعريف بأهم النظريات الحجاجية الحديثة، التي اهتمت بكيفية اشتغال الخطاب الحجاجي، ومدى قدرة هذه النظريات في التحليل اللساني حين التعامل مع النص القرآني. ومن أجل الوصول إلى هذه الأهداف، قسمت البحث إلى مقدمة، فكان الفصل الأول: دراسة نظرية للتداولية والخطاب الحجاجي أما الفصل الثاني تطبيقي حللنا فيه سمات الخطاب الحجاجي في سورة الكهف (مقاربة تداولية)، وخاتمة، أجملنا فيها أهم ما توصلنا إليه.

أما الفصل الأول، انبثقت منه أربع مباحث ففي المبحث الأول تناولنا التداولية تعريفها، أعلامها، ومبادئها أما في المبحث الثاني: فتناولنا آليات البحث التداولي من حيث نظرية أفعال الكلام، نظرية التعاون " بول غرايس - سارل... " نظرية الاستلزام الحوارية، ونظرية الحجاج بين التأثير والاقناع أما في المبحث الثالث: تناولنا فيه الحجاج في التراث الغربي والعربي من خلال الحجاج في المعاجم والاصطلاح إلى الحجاج في الفكر التداولي الغربي (بيرلمان - تتيكا)، ثم تناولنا الحجاج في الفكر العربي القديم مع كل من (قدامة بن جعفر - ابن طباطبا العلوي - الجاحظ - السكاكي)، وفي الفكر العربي الحديث مع كل من (طه عبد الرحمان - أبو بكر العزاوي - محمد العمري) إلى البعد التواصلية للحجاج من خلال (الاعتماد على الجمهور - بناء العلاقات - الغاية التأثيرية و الآليات الخطابية، وفي المبحث الرابع تناولنا التلميح كآلية حجاجية من حيث مفهومه، معالمه في التراث البلاغي إلى التلميح والتهكم في بعض آيات من سورة الكهف.

أما في الفصل الثاني الذي كان تطبيقيا فقسمناه إلى مبحثين متوازنين، خصصنا المبحث الأول منه لبيان سبب نزول سورة الكهف، والتعريف بها، وأسباب نزولها، أهم الموضوعات التي عالجتها، وعلاقتها بما قبلها وما بعدها، والمرامي المتعددة التي كانت تستهدفها.

أما في المبحث الثاني فقد تناولنا آليات الحجاج التلمحي بالروابط لو-لولا-لا-حتى كم، ثم عرجنا إلى الحجاج بأسلوب النداء وأدواته ودلالة النداء الحجاجي الذي تستهدفه التداولية الحديثة من خلال مجموعة من الآليات والوسائل، وأخيرا السلام الحجاجية المستنبطة من السورة.

وختمنا الفصل التطبيقي، باستعراض جملة من النماذج الحجاجية في السورة حيث طبقنا عليها جملة من الإجراءات التداولية، كنظرية أفعال الكلام، والسلام الحجاجية وبعض الآليات اللغوية ذات البعد التداولي، كلّ هذا لأجل بيان الملامح الحجاجية التي يزخر بها. وقد اقتضت الدراسة الاعتماد على المنهج: الوصفي والإحصائي، لأنّه الأنسب لمثل هذه البحوث، من حيث عرض سمات الخطاب وإجراءاته التداولية.

كما استند بحثنا على القرآن الكريم برواية ورش، وتفسير الإمام : الطبري "رحمه الله" " جامع البيان عن تأويل آي القرآن بالمأثور"، وعلى مجموعة من المصادر والمراجع ، ذات الصلة الوثيقة بالموضوع ، أهمّها :دراسات منها والحجاج في القرآن الكريم لعبد الله صولة ، واللغة والحجاج لأبي بكر العزّوي ، ومجلة آداب بجامعة منوبة التونسية التي يصدرها فريق البلاغة والحجاج ، الموسومة بأهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم " العدد 39 ، وأسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي لمتنى كاظم صادق ، فضلا عن مجموعة من المقالات المناسبة عن النداء والحجاج المنشورة في مجلات عدّة كالمعيار والمخبر الجزائرية .

لقد سبقنا الكثير من الدّارسين والمؤلّفين في حقل الحجاج التّداولي إلى هذا الموضوع، والذين تعدّدت تطبيقاتهم على النصوص القرآنية، أو التّراث العربي، فاستأنسنا بها مثل: الحجاج في القرآن الكريم لعبد الله صولة.

وعلى غرار كلّ باحثٍ، فقد اعترضت طريقنا جملة من الصّعوبات التي أبطأت سير عملنا تارةً، وأوقفته إلى حين تارة أخرى، نجمل أهمها فيما يلي:

- 1- **قداسة النص القرآني:** التي تمثل تحديا كبيرا نظرا لكونه خطابا إلهيا، ما استدعى حذرا شديدا أثناء تحليله واستنباط المعاني منه، خشية الوقوع في الخطأ أو تحريف المقاصد، ما جعلنا نعتمد على جهود المفسرين الموثوقة.
 - 2- **كثرة الدراسات الحجاجية:** والموضوعات المرتبطة بها وصعوبة الوصول إلى ما هو متاح منها.
 - 3- **صعوبة استيعاب المادة العلمية:** التي تطلب فهم الموضوع وقتا طويلا بسبب طبيعة المادة المتجددة، خاصة مع الانقطاع الطويل عن الدراسة والبحث الذي امتد إلى ثمانية عشر عاما.
- وختاماً، ونحن نصل إلى نقطة النهاية لهذا العمل، ومن باب الاعتراف بجميل الأفاضل، فإننا نرجع ما كان فيه من محاسن وتوفيق إلى الله - عزّ وجلّ - أولاً، ثم إلى أستاذنا الدكتور المحترم: ***محمد زهار***، الذي تكّرم بالإشراف على مذكرتنا، وتعهّدا بطيّب رعايته، وسديد توجيهاته، كما لا ننسى أن نصل شكرنا الجزيل إلى كلّ أساتذتنا في فرع اللسانيات العامة بالكلية، على التشجيع والمرافقة، والتسهيلات التي حظينا بها من طرفهم طيلة الموسم الحالي، على أمل أننا حقّقنا الهدف من وراء هذا العمل.
- والله الموفق إلى النجاح والسداد.

الفصل الأول: التداولية المصطلح - المبادئ-الأعلام

المبحث الأول: التداولية في اللغة والاصطلاح

1-تعريف التداولية

2-مبادئ التداولية

3-أعلام التداولية

المبحث الثاني: آليات البحث التداولي

1-نظرية أفعال الكلام

2-نظرية التعاون

3-نظرية الاستلزام الحوارية

4-الحجاج بين التأثير والإقناع

المبحث الثالث: الحجاج في التراث الغربي والعربي

1-الحجاج في المعاجم والاصطلاح

2-الحجاج في الفكر التداولي الغربي (بيرلمان-تتيكا)

3-الحجاج في الفكر العربي:

أ-في الفكر العربي القديم (قدامة بن جعفر - ابن طباطبا العلوي-حازم القرطاجني- الجاحظ-السكاكي)

ب-في الفكر العربي الحديث (طه عبد الرحمن- محمد العمري- أبي بكر العزاوي)

4- البعد التواصلية للحجاج (الاعتماد على الجمهور- بناء العلاقات - الغاية التأثيرية- الآليات الخطابية)

المبحث الرابع: التلميح كآلية حجاجية

1-مفهوم التلميح

2- معالمه في التراث البلاغي

3- آليات التلميح (التهكم والسخرية-الروابط والظروف الانجازية)

4- التلميح في سورة الكهف.

المبحث الأول: التداولية في اللغة والاصطلاح

جاءت التداولية كرد فعل منهجي منظم على الصرامة البنيوية الزائدة في التحليل اللغوي والقائمة على مبدأ انغلاق النص، فقد أنصفت العناصر السياقية في الوقت الذي عجزت فيه الطرح البنيوي لأسباب إبستمولوجية ومعرفية عن الإجابة عن تلك الإشكالات التي طرحها واقع البحث منذ ميلاد كتاب دوسوسير (Ferdinand de Saussure 1857 - 1913)

إنّ التداولية تهدف إلى إعادة قراءة النص القرآني من طرفيه التواصلي والتداولي بمنهجية علمية وفق آليات وإجراءات فرضتها هذه المقاربة بمقصد متعمّد للتعبير عن الأغراض والحاجيات، ودعوة تهدف إلى إقامة علاقة تواصل بين طرفين أو أكثر، سواء كان ذلك لطلب الانتباه، أو الإشارة إلى وجود، إنّه يتجاوز كونه مجرد أداة لغوية ليصبح فعلاً تواصلياً ذا أبعاد عميقة ومتعدّدة ستكشف عنها محطات هذا العمل البحثي.

1- تعريف التداولية: لقد تكشف زيف ما ذهب إليه النموذج البنيوي من انغلاق «النص واقتصار التحليل على العلاقات الداخلية في الممارسات الفعلية للتعامل مع النصوص، إذ لا يمكن لأحد أن يمضي إلى النهاية في فحص البنية دون أن يجد نفسه خارجياً بأكثر من معنى، وذلك من حيث هي نسق يقضي حضوره إلى غيابه، بالقدر الذي تقضي دواله إلى مدلولات واقعة في العالم، وبالقدر الذي تنكشف به البنية عن نص متناص ينطوي في داخله على ما يشير به إلى خارجه»¹. وعن عمد، تخلت اللسانيات البنيوية عن البحث فيما وراء الكينونة اللغوية الضيقة بمفهومها البنيوي الذي يركز على الشكل ويقصي الإنجاز اللغوي، وارتدت بذلك ثوب العلم الصوري المغلق ذي الإجراءات الداخلية البحتة وسارت على ملة المنهج الميت للتواصلية اللغوية بإقصائها لأحوال المخاطب والطبقات المقامية التي ينجز ضمنها الخطاب، واستبعاد الدلالة جوهر اللغة الإنسانية ومناطق التواصل اللغوي، والسطحية والبنية العميقة والإنجاز والملكة اللسانية - هذه الأخيرة التي نقدها (هايمس) Delly Hymes

¹ - بليغ عيد، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا مورييس، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ع 66، 2005، ص 50.

لأنها وصفت اللغة بمعزل عن حالات استعمالها في الواقع الاجتماعي - فإن هذه الثغرة لم تسد كلياً إلا بعد ظهور التداولية والتيارات الوظيفية المنبثقة عنها أو المتأثرة بها². ومصطلح التداولية مأخوذ من الجذر اليوناني (pragma) ومعناه الفعل (Action)، ثم صارت الكلمة بفعل اللاحقة تطلق على كل ماله نسبة إلى الفعل أو التحقيق العملي، ويقابل لفظ التداولية في اللغة الفرنسية pragmatique الذي يحمل معنى المحسوس والملائم للحقيقة، في حين يدل مصطلح pragmatic الإنجليزي في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية³.

وكأي علم حديث النشأة لا تزال التداولية غامضة الملامح والحدود، الأمر الذي دفع المؤلفين إلى الإحجام عن إعطاء تعريف محدد لها، وليس هذا فحسب، فقد نعتها غير واحد بأنها سلة المهملات، وإن فشلت فقل جرأاً جديداً توضع فيه الأعمال الهامشية التي أثارها بعض الاختصاصات كاللسانيات وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وعجزت عن معالجتها معالجة مرضية⁴.

وعموماً فالاتفاق حول مفهوم موحد للتداولية يبدو من الصعوبة بمكان، ولكن سنحاول في هذا المقام الوقوف عند أهم التعريفات التي اعتمدها الدارسون، إذ شكل مصطلح التداولية - بمفهومه الحديث - الذي وضعه (شارل موريس) Charles Morris سنة 1938 م المحاولة الأولى لتعريف التداولية مكملاً بها الضلع الثالث لمثلثه الشهير حين قسم علم

¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ط3، دار التنوير، الجزائر، (2008)، ص16-19

³ - يلاشيه فيليب، ترجمة حباشة صابر، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ط1، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، (2007 م)، ص 17.

⁴ - ينظر يلاشيه فيليب، المرجع نفسه، ص 17.

العلامات إلى ثلاثة فروع: (علم التراكيب syntactics - علم الدلالة semantics - التداولية)، معرّفاً إياها بأنها علم يعالج «العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات»⁵ أي أنها تُعنى بدراسة علاقة العلامات بمستخدميها ومعالجة العلاقات بين المتكلم والمخاطب وعلاقتهم بسياق الاتصال، وإن شئت فقل دراسة كيفيات وطرق استخدام العلاقات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة⁶

إنها - على حد تعبير (الجيلالي دلاش) - «تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث»⁷ ليصل في النهاية إلى نتيجة مفادها أن التداولية إنما هي لسانيات الحوار أو الملكة التبليغية⁸، فالتداولية هي ذلك الفرع اللغوي الذي يركز في دراسته على الجوانب السياقية، وينظر إلى اللغة كظاهرة خطابية تواصلية واجتماعية ويحاول البحث عن الطريقة التي من خلالها يتوصل المخاطب إلى مقاصد المتكلم: فقول القائل مثلاً (أنا عطشان) قد يعني (أحضر لي كوباً من الماء). فهو ليس بالضرورة إخبار بأنه عطشان، فالتكلم كثيراً ما يعني أكثر مما تقوله كلماته، ولهذا تحاول التداولية جاهدة إيجاد أجوبة للأسئلة التي تطرح نفسها: «ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ فمن يتكلم إذن؟ وإلى من يتكلم؟ ومع من يتكلم؟ من يتكلم ومن أجل من؟»⁹، لهذا يعتبر (مسعود صحراوي) أن قضية التداولية هي «إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي،

⁵ - أرمنيكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة علوش سعيد، ط1، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب،

(1987م)، ص12

² - ينظر مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 03.

³ - دلاش الجيلالي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة يحياتن محمد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون،

الجزائر، 1992، ص 01

⁴ - ينظر: المرجع نفسه ص 01.

⁵ - أرمنيكو فرانسواز، المرجع نفسه ص12.

والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، فهي ذلك النسق المعرفي الاستدلالي العام الذي يعالج الملفوظات ضمن أحوالها التخاطبية «¹⁰ أي هي علم استعمال اللغة.

إن قوام التداولية هو التواصل بوصفه العمود الفقري لها، فهي تعني بوصف العلاقات القائمة بين المتكلم والمخاطب في إطار عملية التواصل، كما تعنى بالحدث اللغوي بوصفه تعابير مدرجة في عملية التخاطب، وكل هذا يفترض مسبقاً وجود الأبعاد التركيبية والدلالية.¹¹

2- مبادئ التداولية: لاحظت من خلال اطلاعي على أهم الدراسات اللسانية الحديثة أن المقاربات الدلالية الكلاسيكية بقيت قاصرة عن تفسير المعنى الحقيقي للخطاب البشري، لأنها توقفت عند المستوى الحرفي للكلمات، ومن هنا ارتأيت أن أعتمد في هذا المبحث على المقاربة التداولية التي تتجاوز البنية السطحية للغة إلى نية المتكلم وسياق الموقف، وسأحاول في هذا المبحث تقديم أهم المبادئ التي تقوم عليها التداولية.

1-2 مبدأ المشاركة بين المتخاطبين: فالخطاب كلام موجه لمن يملك القدرة على الكلام الموجه إليه، وهو يقوم كذلك على مبدأ القصد أي أن المتكلم له نية القصد لإفهام السامع (المخاطب) كما يجب على السامع (المخاطب) أن يكون قادراً على فهم واستنتاج قصد المتكلم. وقد يرتبط الخطاب بالكلام فلا خطاب بدون كلام، والتكلم أو التلفظ يستوجب حضور المتكلم، لأنه نشاط خاص بالإنسان الذي بإمكانه «التلفظ وفق لغة خاصة تتماشى مع سياق اللفظ، فمثلاً إذا كان سياق التلفظ يقتضي الحديث بلغة أجنبية يفهمها المخاطب الأجنبي، فذلك يتم بمراعاة حال هذا المخاطب وهو أشبه ما يكون بتحيين لساني لفكر المتكلم، وهو تحيين يستند إلى مقام التلفظ»¹²

فالخطاب هو الكلام المرتبط بالمقصدية، وهو كذلك الإنجاز الفعلي للغة بطريقة خاصة «تظهر في طريقة الأداء وفق مقام معين، مما يسمح له بإقامة علاقة مع مخاطبه وكذلك مع

¹ - مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 25.

² - أرمينكو فرانسواز، المرجع السابق ص 16-20.

³ - عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2013، ص 9.

- ملفوظه (قوله) لتتجسد الأحداث الكلامية، والشيء الغالب في هذه الأحداث أنها تسمح للمتكلم بأن يخص نفسه بالحديث وينظّم حوله المعطيات المكانية والزمانية لمجموع الحيز التخاطبي»¹³. ولنجاح العملية التواصلية تشترك عناصر في بلورة عملية التواصل هي:
- **المرسل:** وهو الطرف الذي يوجه الخطاب إلى المتلقي بغية التواصل وإفهامه مقاصده والتأثير فيه، وتوجيهه وفق ما تقتضيه المواقف التواصلية والاجتماعية
 - **المرسل إليه:** وهو المخاطب أو المتلقي الذي تتجه إليه لغة الخطاب التي تعبّر عن مقاصد، المرسل، وهو الذي يمارس عملية تأويل الخطاب وتفكيكه من أجل فهم مقاصد المرسل وأهداف الخطاب
 - **الخطاب:** وهو يشمل كل تعبير لغوي أنتج في مقام قصد القيام بغرض تواصلية معيّنة وهو بهذا يلقي الضوء على «كيفية تحقيق بعض الوظائف اللغوية التي يستطيع المتكلم من خلالها أن يعبر عن مقاصده ويحقق أهدافه ممّ يبرز العلاقة المتبادلة بين نظام اللغة وسياق استعمالها مركّزا على اقتناص المتكلم لفرصة استثمار كافة المستويات اللغوية مثل المستوى الفونولوجي بتنظيم التنغيم وإنجاز الفعال اللغوية»¹⁴، فالخطاب هو أهم عنصر في العملية التواصلية، وفيه تظهر الأدوات اللغوية والآليات الخطابية المنتقاة من طرف المرسل والمتلقي وذلك عن طريق تتبع الخصائص التعبيرية التي بواسطتها يعرف المرسل كيفية التواصل مع ذاته وغيره.

2-2 مبدأ السياق: وهو مجموعة من الظروف التي ترافق حدوث فعل التلّفظ بموقف الكلام، والتي تساعد على الكشف عن معنى الخطاب، ويتحدد السياق بمجموعة من

¹ -حامدة تاقيات: البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 108.

² - يوسف تغزوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث ط1، الأردن، 2014، ص 174.

العناصر التي ترتبط بالمتكلم، لأن كل متكلم له اعتقادات ومقاصد واهتمامات، ورغبات، فأثناء التواصل ينطلق المرسل بصفته متكلمًا « العناصر السياقية في إنتاج خطابه، كما يعوّل عليها المخاطب في تأويله، وذلك حتى يتمكّن من الإفهام والفهم، أو الإقناع و الاقتناع»¹⁵، ولما كان الخطاب متعدد التأويل بحسب السياق « فلا معنى ولا تأويل لخطاب دون ربطه بسياقه كما أنه لا يمكن الحديث عن سياق بدون خطاب يوضع فيه ويفسر سبب نزوله»¹⁶، فالسياق والخطاب يكتسيان أهمية بالغة في العملية التواصلية لارتباطهما ارتباطًا وثيقًا، فلا معنى للخطاب إلا إذا وضع في سياقه، وتظهر أهمية السياق في كونه يحصر التأويلات الخاصة بالخطاب، ويساهم بشكل كبير في الوصول إلى المعنى المقصود أثناء التواصل. وقد أشار الفيلسوف " طه عبد الرحمن " إلى وظيفة هذه القواعد التواصلية في قوله أن التخاطب « يقتضي اشتراك جانبيين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، لزم أن تنضبط هذه الأفعال بقواعد تحدّد وجوه استقامتها الأخلاقية أو قل التعاملية نسميها (قواعد التهذيب) مع العلم أن مصطلح التهذيب موضوع للدلالة على التعامل الأخلاقي »¹⁷

3-2 مبدأ التعاون: لقد أرسى اللساني بول غرايس (P.grice) نحوًا قائمًا على أسس تداولية للخطاب تأخذ بعين الاعتبار كلّ الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، وكذلك تحديد القواعد التي ينبني عليها الحوار أثناء المحادثة. وتتمثل فكرته في « أن إسهامات المتكلمين في المحاورات يحكمها في أثناء المحادثات مبدأ عام مقبول ضمناً من المتخاطبين يسميه مبدأ التعاون الذي يعني تلبية المتكلم المساهم في محادثة ما هو مطلوب منه بحسب الكيفية التي جرت بها المحادثة والوجهة التي اتخذتها»¹⁸، وبناء على ذلك فإن (بول غرايس) يقصد بمبدأ التعاون ذلك الذي يركز عليه المرسل للتعبير عن قصده، مع ضمانه قدرة المرسل إليه

¹- يوسف تغزاوي، المرجع السابق ص 179.

²- يوسف تغزاوي المرجع نفسه، ص 179.

³- يوسف تغزاوي المرجع نفسه، ص 179.

⁴- إيمان مطر مهدي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع 23، جامعة الأنبار، العراق، 2018 ص 19.

على تأويله وفهمه، وقد صاغه على النحو الآتي: ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار.

إن مبدأ التعاون يقتضي أن المتخاطبين متعاونون من أجل تسهيل عملية التخاطب، ويفترض حدوث مبدأ التعاون « في كل حوار تخاطبي ومفاده أن طرفي الحوار مطالبان بالتعاون لإنتاج حوار لغوي متماسك ومعقول، إذ يتوجب عليهما التعاون في تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه، وقد يحدد قبل الحوار أو أثناءه »¹⁹، وبطبيعة الحال فإن المبدأ التعاون هو مبدأ تداولي للتعاون مفاده أن كل أطراف الخطاب أن يتعاونوا فيما بينهما، لتحقيق المطلوب، بمعنى أن يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه، وقد يكون الهدف محدداً قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء الكلام، ويتضح مبدأ التعاون أكثر بالاعتماد على أربع مقولات عامة ترتبط بكمية المعلومات المقدمة من طرف المتكلم وبمدى صحتها، ومناسبتها والكيفية التي صيغت بها. وعليه فإنه يندرج تحت مبدأ التعاون العديد من المبادئ العامة التي تحدد الاتفاقيات السياقية التي يجب على المتحاورين المشاركين في التخاطب الالتزام بها وفق مسلمات تتعلق بالكم والكيف والمناسبة والعلاقة وجهة الخبر، وهذه الاتفاقيات يتم الالتزام بها بشكل طبيعي.

4-2 مبدأ التأدب: إذا كان مبدأ التعاون يخدم الجانب التبليغي أكثر في عملية التخاطب، فإن الجانب التهذيبي للخطاب يراعي فيه المتكلم تفاوت المدارك في الفهم لدى المتلقي، ويصون لسان المخاطب الذي قد يجلب الضرر دون أن يكون واعياً بذلك، فهو من اختصاص مبدأ التأدب، وهو مبدأ تداولي يضبط الآليات التي تساهم في نجاح التخاطب، وكيفية الإتيان به على مقتضى الصواب والتهذيب الذي يتقبله المستمع ويستحسنه.

¹⁹ - رعد عبد أبو جاسم الحميداوي: استراتيجيات الخطاب في آيات الغيب (دراسة تداولية)، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2023، ص244.

فالتأدب « مقتضاه أن يأتي المتكلم بفعل القول على الوجه الذي يبرز دلالاته القريبة، ويقوي أسباب الانتفاع العاجل به، فلا يخفى أن هذا الضرب من التهذيب يولي الأهمية في التخاطب لعملية التبادل، ومعلوم أن كل تبادل بين طرفين يكون مبناه أساسا على سعي كل منهما إلى تحقيق أغراض تكون مشتركة ومتساوية بينهما »²⁰

وبطبيعة الحال فإن الغاية المرجوة من وضع هذه القواعد التخاطبية هو « أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة لإفادة تبلغ الغاية في الوضوح بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقة إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد، فإذا وقعت هذه المخالفة، فإن الإفادة من المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معانٍ ضمنية ومجازية »²¹، و عليه فإتباع القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون لا تضبط إلا جانب التبليغي من الخطاب وتحترز من الالتباس في القول، وتحاول أن تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح، بينما يتفرع عن مبدأ التأدب كل ماله صلة بالقوة الإنجازية المستلزمة في التخاطب لأن « التأدب في إنجاز الأفعال التوجيهية هو الدافع لاستعمال الاستراتيجية غير المباشرة في الخطاب كمرعاة البعد الشرعي أو الاجتماعي أو الذاتي، والابتعاد عن الكذب باستعمال التعريض »²²، وعلى العموم فإن عملية التخاطب تتأسس انطلاقا من مقصدية المتخاطبين، وتتأسس كذلك على الخطاب وشكله الذي يسعى من خلال وظيفته التفاعلية والتفاعلية إلى التعبير عن مقاصد المتكلمين من أجل تحقيق أهداف معينة.

¹ - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2012، ص223.

² - مدور محمد، الاستراتيجية التلميحية في الخطاب القرآني مقارنة تداولية لظاهرة المحذور اللغوي، دار الروافد الثقافية، بيروت - ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017، ص 29.

³ - مدور محمد، ظاهرة التأدب في كتاب الدنيا والدين للماوردي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 08، ع2، جامعة غرداية، الجزائر، 2015، ص 1297.

3- أعلام التداولية: إن التداولية لم تصبح مجالاً يُعتمد به في الدرس اللغوي المعاصر، إلا في العقد السابع من القرن العشرين، وقد أسهم في تأسيس هذا الحقل وتطويره مجموعة من أعلام الفكر اللساني والفلسفي، جمع بينهم الاهتمام بفعل الكلام وقصد المتكلم وسياق الموقف، سأتناول في هذا البحث أبرز هؤلاء الأعلام من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هما أوستين (JL Austin) وسيرل (JR Searle)، وجرايس (HP Grice) سيرل، وجرايس أنهما تعليمهما في كاليفورنيا وكان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية natural language و" كانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع "جون أوستن" وتطورت على يد "جون سيرل" وبعض فلاسفة اللغة من بعده. « تجمع اللسانيات التداولية وبخاصة فيما يتعلق بأفعال الكلام أن التشابه الملحوظ بين

الطرح الذي قدمه أوستين وسيرل في العديد من المسائل اللغوية والفلسفية، فإذا كان أوستين يعتمد على القوة الإنجازية فإن سيرل يذهب أن الملفوظ يشتغل كفعل مدد الأطر كالفعل الأمر و الوعيد و الاستفهام، و أن المكون الأساسي في كل ذلك هو القوة الإنجازية فنحن عندما نلفظ بأي لفظ كان تتحدد أربعة أفعال نوجزها في:

-الفعل التعبيري

-الفعل القضوي: بفضل الإحالة إلى المرجع.

-الفعل الغرضي: طريقة استعمال التعبير.

-الفعل التأثيري: وهو تشخيص نتائج تأثير الأفعال الإنجازية «²³ لتظهر بعده جملة من

المفاهيم والنظريات التي تشكل التداولية باللسانيات يعرف، ب pragmaticlinguistics

أفعال الكلام، الإستلزام، والحجاج، الإشارات، والتخاطب والقصدية، والحق أن " جون

أوستين " حينما ألقى محاضرات ويليام جيمس عام 1955م، لم يكن يهدف إلى وضع

اختصاص جديد للسانيات، أو فرع جديد لها، وإنما كان يرمي إلى وضع اختصاص فلسفي

جديد هو "فلسفة اللغة " بيد أن تلك المحاضرات التي صارت فيما بعد بؤرة الدرس اللساني

¹ - مسعود صحرأوي، المرجع السابق، ص 120.

التداولي. لقد أخذ جون أوستن "الفعل الكلامي" عن الفلسفة التحليلية عموماً، وفلسفة فتجنشتاين على الخصوص. ثم طوره تلميذه جون سيرل فيما بعد، وبالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان جون. ل. أوستن وتلميذه جون. سيرل حول هذا المفهوم -اللساني التداولي الجديد-، فإن الفعل الكلامي «يعني التصرف، أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة... فهذه كلها "أفعال كلامية"»²⁴

وانطلق أوستن من ملاحظة بسيطة، مفادها أن كثيراً من الجمل التي يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب، تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره فهي تقول بشيء عن حالة الكون الراهنة، إنما تغييرها أو تسعى إلى تغييرها "فجملته من قبيل: أمرك بالصمت-التي تصف واقعا، بل تسعى لتغيير حالة الضجيج إلى الصمت، وبناء على هذه الملاحظات قسم أوستن الجمل إلى:

جمل عليها الحكم يمكن وصفية، جمل بالصدق أو الكذب، وجمل انشائية التي ينطبق عليها ذلك الحكم، وتقابل في الثقافة اللغوية العربية الجمل الخبرية والجمل الإنشائية مثال نجدها عند علماء البلاغة. الإسهام الثاني لسيرل في تحديده للشروط التي بمقتضاها يكلل عمل متضمن في القول بالنجاح، فيميز بين القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل، وقاعدة المحتوى القضوي، و القواعد الأولية المتعلقة باعتقادات تمثل خلفية و قاعدة النزاهة ذات الصلة بالحالة الذهنية للقائل، و القاعدة الجهوية التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين، وقواعد المقصد و المواضعة التي تحدد مقاصد المتكلم، والكيفية التي ينفذ بها هذه المقاصد بفضل المواضعات اللغوية هذا التحديد مكن سيرل من تقديم تصنيف جديد للأعمال اللغوية وهذه بعض الإشارات و الملامح التداولية في تراثنا العربي، والذي يكرس النظرية اللغوية في الدرس البلاغي العربي .

¹ - على آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب ط1421.1هـ. /2000، ص 226 .

المبحث الثاني: آليات البحث التداولي

2-1 نظرية أفعال الكلام : (speech act theory)²⁵

وظهرت هذه النظرية عند الفيلسوفين واللغويين: الإنجليزي (جون أوستين) في كتابه « كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟ » How to Do Things with Words سنة 1962، وتلميذه الأمريكي جون سيرل في مؤلفه « أفعال الكلام » Speech Acts سنة 1969، ويريان أنّ اللغة ليست مجرد وسيلة لوصف العالم، بل هي أداة لإنجاز أفعال متعدّدة مربوطة بالسياق في الواقع المعيش، مشكّلة عملية تواصلية تفاعلية بين طرفي الخطاب.

ويميّزون بين ثلاثة مستويات في أيّ فعل كلامي، هي:

/ **الفعل اللفظي (locutionary act):** وهو مجرد التلفّظ بالكلمات، وتكوين جملة ذات معنى نحوي ودلالي.

/ **الفعل الإنجازي / القصدي (illocutionary act):** وهو القصد أو النية من وراء القول، أو القوّة التي يحملها القول، أي: الفعل الذي نوّديه بقول شيء ما، مثل: الوعد، الأمر، السؤال، الدعاء، التحذير ... «ويشمل الجانب التبليغي والجانب التطبيقي»²⁶ وهو أهم جانب تركّز عليه نظرية أفعال الكلام .

/ **الفعل التّأثيري / الإستلزامي (perlocutionary act):** ويقصد به الأثر أو النتيجة التي يحدثها القول على المستمع، مثل: الإقناع، تعديل سلوك، تخويف
إجمالاً يمكن القول: إنّ الأفعال اللغوية الصّادرة عن المتكلّم، والموجّهة إلى المتلقي، والهادفة إلى إقناعه، والتّأثير فيه هي جزء أساس من الحجاج التّداولي.

2-2 نظرية التعاون

¹ - ينظر: أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام؟، تر: عبد القادر قينيني، مطبعة إفريقيا

الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991، ص114.

²⁶ - دحمان حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية اللغة والأدب العربي، 2013، ص65.

ظهر هذا المبدأ مع مقال (غرايس) الذي ألقاه سنة 1967 بعنوان (المنطق والمخاطب)، وصيغته «ليكن في إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه أو الاتجاه الذي يجري فيه الحوار»²⁷ ويقر (غرايس) بوجود قواعد تفرض المتحاورين «التعاون من أجل تحقيق الهدف المرجو من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدداً قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء الكلام، ويؤسس مبدأ التعاون داخل التبادل التعاوني حول مقاصد المشاركين، وهذه المقاصد ليست صريحة في الواقع بين أطراف التبادل، والحال أنها عبارة عن عناصر خفية تعتمد في شكل اتفاق ضمنى من قبل المتخاطبين الذين يسهرون على مجرى التواصل الحسن بموجب لعبة ذكية من الاستنتاجات، وقد قسم (غرايس) هذا المبدأ الحوارى العام إلى أربع قواعد حوارية

conversational maxims (الكم - كيف - الإضافة - الجهة)²⁸

يتضمن مبدأ التعاون، مجموعة من القواعد والاتفاقيات السياقية التي تلتزم بها الأطراف المتخاطبة، مثل التزام الصدق، الاقتصاد في التعبير، وضوح التعابير، ومناسبة الكلام للمقام والموقف. ومع ذلك فإن عملية التواصل تتسم بالمرونة، إذ يمكن خرق هذه القواعد بهدف تحقيق مقاصد معينة مثل الاستعارة، التلميح، أو التهكم، مما يؤدي إلى تعدد في المعاني الضمنية وغير الحرفية. لذا يعتمد المتلقي على مهاراته الاستدلالية والتأويلية لاستخلاص المقاصد الحقيقية من الكلام، وهو ما أكدته (بول غرايس) في نظريته حول مبدأ التعاون، فالتأديب «مقتضاه أن يأتي المتكلم بفعل القول على الوجه الذي يبرز دلالاته القريبة: ويقوّي أسباب الانتفاع العاجل به، فلا يخفى أن هذا الضرب من التهذيب يولي الأهمية في التخاطب لعملية التبادل، ومعلوم أن كلّ تبادل بين طرفين يكون مبناه أساساً على سعي كلّ منهما إلى تحقيق أغراض تكون مشتركة ومتساوية بينهما»²⁹

²⁷ -إسماعيل صلاح، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، دار الروافد الثقافية، بيروت، ط1، 2020، ص 13.

²⁸ -أرمينكو فرانسواز، المرجع السابق، ص 26.

²⁹ - طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 223.

إن مبدأ التأدب يقف على الجانب التهذيبي من عملية التخاطب، ويأخذ بالجانب التبليغي منها كذلك، وينحصر هذا المبدأ في مدى التزام المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي من أجلها دخلا في المحادثة.

وبطبيعة الحال فإن الغاية المرجوة من وضع هذه القواعد التخاطبية هو « أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقة إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد، فإذا وقعت هذه المخالفة، فإن الإفادة من المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معانٍ ضمنية ومجازية. »³⁰

ما يمكن أن نقر به أن المتكلم يحدد هدفاً معيناً لخطابه قبل أن ينطلق في عملية التواصل، وحرصاً على نجاح العملية التواصلية فإن المتكلم (المخاطب) يستحضر ويوظف كل الإمكانيات اللغوية وغير اللغوية التي تنتظم وفق قواعد ذهنية ويضبطها السياق الذي يجمع المتخاطبين، وعليه فإن « هذا الاستغلال الذهني المسبق هو ما يكفل للمتكلم بناء خطة متبعة أثناء التخاطب تعرف باستراتيجية الخطاب، وتمتاز هذه الاستراتيجية بالتغير والتنوع لأنها عمل عقلي يبني على افتراضات مسبقة تتجسد من خلال أدوات ووسائل تناسب سياق استعمالها »³¹.

وعليه فإن استراتيجية الخطاب تبنى على الخطاب « لكونه عملية يقوم بها المرسل باختيار العبارات والكلمات المناسبة، وكذا اختيار السياق المناسب فهو قبل التلفظ بخطابه يخطط لكيفية إنتاجه وكذا كيفية إيصال معناه إلى المرسل إليه، فالمرسل يحرص كل الحرص على

³⁰ - مدور محمد، المرجع السابق، ص 29.

³¹ - حمدي منصور جودي: تشكل أنواع الاستراتيجيات الخطابية، دراسة في الأهداف والوسائل، مجلة كلية الآداب واللغات، ع 21، بسكرة، الجزائر، 2017، ص 82.

استعمال اللغة استعمالاً دقيقاً يتواءم والسياق، وحتى يتمكن من القيام بهذه العمليات لا بد وأن تكون لديه كفاية لغوية بالإضافة إلى الكفاية التداولية»³².

وعلى هذا الحال طبيعياً أن يستعمل مفهوم الاستراتيجية «بشكل موسع مرادفاً لتخطيط المتكلم أو تخطيط القارئ فكل محاولة للوصول إلى الأهداف بواسطة اللغة مخطط لها بشكل مسبق تعدّ استراتيجية، فهي نشاط واع مقصود يوصف بأنه محصلة لسلسلة من عمليات الاختيار واتخاذ القرار وخطوات الحل ووسائله لتحقيق أهداف اتصالية، فهي عمليات ذات وجهين متلازمين، فهي عملية في مرحلة انتاج الخطاب الأولي، وهي تجسيد للخطاب في المرحلة الأخيرة»³³.

وعليه فاستراتيجية الخطاب هي «المسلك الذي يتخذه المتكلم للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده التي تؤدي إلى تحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية وفقاً لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره وما يستحسنه من كلام»³⁴ ما يمكن تلميحاً مع ما تم ذكره فإن المعايير التي تدخل في إنشاء وتشكل الاستراتيجيات التخاطبية يمكن حصرها في ثلاثة معايير هي:

/ معيار العلاقة بين طرفي الخطاب وهو معيار ذو بعد اجتماعي وأخلاقي بين المتكلم والتلقي.

/ معيار اللغة الطبيعية المدرجة في الخطاب: وهو معيار دلالي يبرز مقاصد المتكلم من الخطاب.

/ معيار هدف الخطاب والغاية منه التأثير في المتلقي تجاه قضية ما.³⁵

3-2 نظرية الاستلزام الحواري

³² - خضير باسم خيري: استراتيجيات الخطاب، عند الإمام علي مقارنة تداولية، مؤسسة علوم نهج البلاغة واللغات، ط1، العراق 2017، ص 26.

³³ - رغد أبو جاسم الحميداوي: المرجع السابق، ص 22.

³⁴ - يوسف تغزاوي المرجع السابق، ص 186.

³⁵ - حمدي منصور جودي: المرجع السابق، ص 82.

هي الاستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق³⁶، حيث يرى (عبد القاهر الجرجاني) (ت417 هـ) أنَّ الكلام يقسم إلى ضربين: «ضرب أن تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت: خرج زيد..... وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض»³⁷

ويعد (غرايس) من أهم الباحثين الذين درسوا هذه الاستراتيجية من خلال نظريته المنطقية المعروفة بالاستلزام الحواري، والاستلزام الحواري ظاهرة لصيقة باللغات الطبيعية، وتمثل إحدى خصائصها الأساسية التي تؤسس لنوع من التواصل يمكن وسمه بالتواصل غير المعلن (الضمني)، بحجة أنَّ المتكلم يقول كلاما ويقصد غيره، كما أنَّ المستمع يسمع كلاما ويفهم غير ما يسمع، ومن ثمة فإنَّ الكثير من العبارات اللغوية إذا روعي ارتباط معناها بسياقات إنجازها لا تتحدد فقط فيما تدل عليه صيغتها الصورية. لهذا يجب إيجاد تأويل ملائم يفسر الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم، فعبرة (هل ترافقني إلى ولاية مسيلة)؟ مثلا في سياق معيّن يخرج معناها من الاستفهام والسؤال إلى الدعوة، فكثيرة هي الجمل التي تحمل قوة إنجازيه غير قوتها الحرفية³⁸.

³⁶ - الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1،

بيروت-لبنان، 2004 ص 370

³⁷ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع،

ط1، بيروت، لبنان، (1994 م)، ص 262.

³⁸ - أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط1، دار الأمان، الرباط، المغرب، (2011م)، ص 07-08.

وهذا التأويل لا يتم بشكل اعتباطي، وإنما تَوَظَّره وتوجَّهه الظروف المحيطة بالخطاب من متكلمين وسياق ومقاصد وما إلى ذلك من العناصر المساهمة في بلوغ المعنى المستلزم، وانطلاقاً من ذلك يعرف الاستلزام الحواري بأنه « عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنَّه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به ويقترحه ولا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية»³⁹، فإذا خاطب أحد صديقه وهما على مائدة الطعام (هل تستطيع أن تتاولني الملح؟) فغرضه ليس الاستفهام كما يصوره ظاهر اللفظ ونمط الجملة، بل الالتماس، فلا يتوقع من مجرى الحديث أن يتلقى المخاطب جواباً من المتكلم بالإثبات أو النفي، وإنما أن يسارع إلى مناولته الملح، ذلك إنَّه لا وجود لتناسب طردي بين نمط الجملة وقوتها الإنشائية رغم تعالقهما في أحيان كثيرة⁴⁰

إنَّ مدار الفهم والإفهام قائم على العلاقة التواصلية بين المتحاورين، فما التحاور إلَّا إلقاء جانبين لأقوال معينة بغرض إفهام كل منهما الآخر مقصوداً معيناً، ولمَّا كان ذلك يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، لزم أن تضبط هذه الأقوال بقواعد ضمنية تحدّد وجوه فائدتها التواصلية⁴¹ وتقوم على تعاون المتحاورين لبلوغ المراد، وهو ما أثبتته (غرايس) الذي بنى مفاهيمه على نظرية خاصة في كيفية استعمال اللغة، فالممارسات اللغوية نشاط عقلائي يهدف إلى التعاون بين المتخاطبين، لذلك لا بد من افتراض توجيهات أو قواعد تصدر عن اعتبارات عقلية تتدبر السلك الحواري التواصلية وتجعله فعالاً وناجحاً، وهذه التوجيهات والقواعد تسيّر بمبدأ شامل أطلق عليه (غرايس) اسم (مبدأ التعاون)⁴² **perative principale**.

39 - إسماعيل صلاح، المرجع السابق، (2005 م)، ص 78.

40 - ملاوي صلاح الدين، نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع:4 (2009 م)، ص 21.

41 - طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 237.

42 - فاخوري عادل فاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، عالم الفكر، مج 20، ع3، (1989 م)، ص 146.

4-2 نظرية الحجاج في اللغة: (l'argumentation dans la langue)

ظهرت هذه النظرية في سبعينيات القرن الماضي، وبالتحديد سنة 1973 على يد اللغوي الفرنسي (أوزوالد ديكر) ، وزميله (إنسكومبر)، وجمعت جزئياتها في كتاب أسماه: «**الحجاج في اللغة**» سعيا إلى إثبات فكرة عامة مفادها أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وأن الحجاج متجذر في اللغة، ولصيق بها التصاق وجهي العملة الواحدة التي لا يمكن فصل أحد وجهيها عن الآخر، ومدمج في مستوياتها بشكل مقصود ، «**لا في البحث عما هو واقع خارجها**»⁴³ ويضيف صاحبا النظرية أن اللغة تحمل بعدا حجاجيا في جميع مستوياتها، فهي عندهما وسيلة في جوهرها، ويقولان: «**إن اللغة بصرف النظر عن استعمالاتها المختلفة ، لها مسرح محاور ومواجهة بين الذات البشرية**»⁴⁴. ويحصران وظيفة الحجاج في **التوجيه والتأثير والإقناع** الحاصلين عن دلالة الملفوظ، وفي هذا الصدد يصرحان بأن: «**الآية في توجيه السامع أننا حين نتكلم إنما نروم في العادة التأثير في هذا السامع أو مواساته أو إقناعه، أو جعله يأتي عملا ما أو إزعاجه أو إحراج، وغير ذلك.**»⁴⁵

وتبني النظرية اللغوية الحجاجية عند ديكر وإنسكومبر على الركائز التالية:

- / الحجاج مدمج في جميع مستويات اللغة. (التداولية المدمجة).
- / الروابط الحجاجية: وأشهرها: لكن، حتى، بل، إذن، بالرغم من ...
- / العوامل الحجاجية: مثل: بالكاد، تقريبا ...
- / السلال الحجاجية: وتعني: ترتيب الحجج بصورة متدرجة صعودا أو نزولا، حسب قوتها أو ضعفها، ولها قوانين ثلاثة تُبنى عليها هي: النقي، القلب، الخفض.

المبحث الثالث: الحجاج في التراث الغربي والعربي

⁴³ - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 34.

⁴⁴ - المرجع نفسه، ص 35.

⁴⁵ - المرجع نفسه، ص 36.

1-3 الحجاج في المعاجم والاصطلاح: يعد الحجاج من المفاهيم المحورية التي شغلت الفكر الإنساني قديما وحديثا، نظرا لارتباطه الوثيق بالفعل التواصلية الذي يقوم عليه التفاعل الاجتماعي. فالإنسان، بوصفه كائنا لغويا تداوليا، لا يقتصر في تواصله على نقل المعلومات، بل يسعى إلى التأثير في الآخرين وتوجيه مواقفهم، وهو ما يجعل الحجاج عنصرا أساسيا في كل خطاب موجه.

وقد ارتبط الحجاج منذ نشأته باللغة، باعتبارها الوسيط الرئيس الذي تُبنى من خلاله العلاقات التواصلية، غير أنّ هذا الارتباط لم يكن ثابتا، بل شهد تطورا ملحوظا، إذ انتقل من مجرد كونه وسيلة للجدل والمناظرة إلى كونه آلية معرفية وتداولية تهدف إلى بناء القناعات وتوجيه السلوك. ومن هنا، لم يعد السؤال مقتصرًا على مضمون الخطاب، بل أصبح يشمل أيضا كيفية بنائه، والوسائل التي يعتمد عليها لتحقيق التأثير، وهو ما يعكس الانتقال من مستوى البنية إلى مستوى الوظيفة.

كما أن الحجاج يتجاوز كونه تقنية خطابية إلى كونه نشاطا عقليا واجتماعيا، يقوم على تقديم الأدلة والبراهين في إطار سياق تواصلية محدد، حيث يتفاعل المتكلم على تقديم الأدلة والبراهين في إطار سياق تواصلية محدد، حيث يتفاعل المتكلم مع المتلقي قصد التأثير في مواقفه أو تعديلها. ومن هذا المنطلق تتجلى أهمية الحجاج في تحليل مختلف أنواع الخطابات، خاصة تلك التي تهدف إلى الإقناع، كالخطاب الديني والسياسي والإعلامي.

/ الحجاج لغة : يرتبط الحجاج في اللغة العربية بمعاني الخصومة والمجادلة وإقامة البرهان، فقد ورد في لسان العرب في مادة (ح ج ج) : « حاجته أحاجّه حجاجاً ومحاجّةً حتى حجّته ، أي غلبته بالحجج التي أدليّت بها ، ... والحجّة البرهان ، ... واحتجّ بالشيء

اتَّخذَ حِجَّةً⁴⁶، فالمحاجُّ يقوم على وجود طرفين أو أكثر، يسعى كل منهم إلى إثبات رأيه عبر تقديم الحجج، مما يجعله قائماً على مبدأ الحوار والتداول.

/ **الحجاج في الاصطلاح:** تعددت تعريفات الحجاج بتعدد المقاربات، غير أنها تلتقي في كونه نشاطاً يهدف إلى الإقناع. فهو عملية توظيف للغة من أجل التأثير في مواقف المتلقي، عبر تقديم حجج منظمة تستند إلى معطيات عقلية أو وجدانية. كما يرتبط بمفاهيم مثل: الإقناع، والتأثير، والإذعان، مما يجعله مفهوماً مركباً يجمع بين البعد العقلي والبعد التداولي.

2-3 الحجاج في الفكر التداولي الغربي: شهد الحجاج في الفكر الغربي الحديث تطوراً كبيراً، حيث أصبح موضوعاً لعدة تخصصات، وتحول من مجرد أداة بلاغية إلى مجال بحث مستقل متجاوزاً النظرة الأرسطية القديمة، التي ركزت على الخطابة والجدل، ليتجه نحو فهم أكثر شمولية، مراعيًا الجوانب التداولية والاجتماعية للناس، فظهرت نظريات متعددة، أعادت تعريف الحجاج، وأعطته مكانته التي تليق به في المجتمع، وآثرنا أن نركز على جهود أبرز الفاعلين في حقل الحجاج، وكيف أسهموا في تطويره؟

ظهر الاهتمام بالحجاج في الفكر اليوناني القديم، خاصة في مدينة أثينا، حيث ازدهرت فنون الخطابة والجدل. وقد كان السفسطائيين⁴⁷ دور بارز في هذا المجال في أروقة أثينا، ثم سقراط وأفلاطون ومن بعدهم المعلم - أبو الحجاج - أرسطو، حيث نظروا لفنّي الخطابة والجدل، وبينوا من خلالهما كيفية الإقناع والتأثير على جمهور المتلقين، فعدّت هذه الطريقة حجاجاً تداولياً قائماً بأصوله.

1 - ابن منظور، لسان العرب، مادة حجج، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مجلد 2، ج9، 1981، ص779.

47 - السفسطة: تيار فكري ظهر في مجتمع الإغريق، وكان أصحابه خطباء ومعلمو خطابة، يتاجرون بالعلم، ويتلاعبون بمبادئ الأخلاق، ويطمسون معالم الحق، لتحقيق مكاسب مادية، فانكبوا على تعليم الخطابة للوجهاء وأبناء الأثرياء، قصد تهيئتهم لقيادة المجتمع.

وقد اعتبر السفسطائيون (sophists) الحجاج في امتلاك سلطة القول، والقدرة على السيطرة على أسماع الناس، والتأثير على اعتقاداتهم وميولاتهم، وتهيئة الوجهاء والأثرياء لقيادة المجتمع لاحقاً، غير أنهم اتُهموا بالاعتماد على المغالطة بدل الحقيقة. وفي مقابل ذلك، جاء سقراط داعياً إلى اعتماد الحوار وسيلة للوصول إلى الحقيقة، بينما انتقد أفلاطون الخطابة السفسطائية، معتبراً أنها تهدف إلى الإقناع دون اعتبار للحقيقة. أما - أرسطو - فقد أسس نظرية متكاملة في الحجاج، حيث عرفه بأنه فن الإقناع، ويرى «أنّ الوظيفة الإقناعية هي وظيفتها الأساسية، كما أنّها البحث عن كلّ حالة من الوسائل المُوجدة للإقناع»⁴⁸، وقد حدّد ثلاثة أركان أساسية للخطاب الحجاجي:

- * الإيتوس / الباث / الخطيب / Ethos: ويتعلق بمصداقية المتكلم وأخلاقه.
 - * الباتوس / المتلقي / المستمع / Pathos: ويرتبط باستثارة عواطف المتلقي.
 - * اللوغوس / الرّسالة / الخطبة / Logos: ويعتمد على الحجج العقلية والمنطقية.
- تظهر هذ العناصر أن الحجاج عند أرسطو يجمع بين الأبعاد العقلية والأخلاقية، مما يجعله عملية مركبة تستهدف التأثير في المتلقي.

2-3-1 الحجاج عند شايم بيرلمان ولوسي أوبريختس-تتيكا: نشأت هذه النّظرية سنة 1958م، على يد الباحثين البلجيكيين: عالم المنطق (شايم بيرلمان)، وزميلته النفسانية الاجتماعية (لوسي أولبريختس تتيكا)، حيث أعادا الاعتبار للحجاج بوصفه نشاطاً يهدف إلى تحقيق الإذغان، لا اليقين المطلق، مع التركيز على دور الجمهور في العملية الحجاجية من خلال مؤلفهما الذي وسماه بـ: "مصنّف في الحجاج: البلاغة الجديدة"، وهو عمل مشترك جمع خلاصة أبحاثهما المتعلقة بالحجاج، وقد حاولا فيه إخراج الحجاج من أسر الخطابة

48 - هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، لفريق البحث والبلاغة والحجاج، إشراف: حمّادي صمّود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة الآداب، 1988، ص142.

والجدل الأرسطيين إلى واقع أكثر شمولية، حيث تستخدم اللغة في كثير من العلوم المتعلقة بحياة الناس كالفلسفة والقانون وعلوم الاجتماع.

يعرّف بيرلمان الحجاج بقوله « هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم »⁴⁹.

وفي موضع آخر يريان أنّ موضوع الحجاج وغايته هو الاستمالة والتأثير فيقولان « أن يجعل العقول تُدعن لما يُطرح عليها ، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان ، فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه ، أو الإمساك عنه ، أو هو ما وفق على الأقلّ في جعل السامعين مهيتين لذلك العمل في اللحظة المناسبة »⁵⁰، فالحجاج يجعل العقول تُدعن، أي تقبل وتنفعل وتتأثر، وتنتقل إلى مرحلة التطبيق العملي لتغيير أو تعديل السلوك البشري .

والحجاج عندهما حوار بين الخطيب وجمهوره، يجري على أرضية تداولية وتفاعلية وخلافية، يقاسم فيها الخطيب جمهوره أرضية تفاهم واحدة، ذات مقدّمات ومنطلقات ومواضيع مشتركة. كما قسّم الحجاج بحسب الجمهور إلى نوعين:

- **حجاج إقناعي:** موجّه إلى خاصة الناس، ويرتبط بكلّ ما هو ذاتي، حيث يسمح بتوظيف الخيال والعاطفة، ولذا يجب تكييف الحجج بما يناسب معتقداتهم وقيمهم كالعلماء والحكماء مثلاً.

- **حجاج اقتناعي:** موجّه إلى عموم الناس بما فيهم الخواص، ويرتبط بكلّ ما هو عقلي، كخطب الجمعة، أو الحملات الانتخابية.

فضلا عن تبيينهما سمات الحجاج، وهي خمسة:

⁴⁹ - حمّادي صمّود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، لغريق البحث والبلاغة والحجاج، منشورات كلية الآداب، مَنوبة، تونس، سلسلة الآداب، 1988، ص 299.

⁵⁰ - المرجع نفسه، ص 299.

- أن يتوجّه إلى مستمع. (فرد أو جماعة)
 - أن يُعبّر عنه بلغة طبيعية مفهومة ومناسبة.
 - مسلّماته لا تعدو أن تكون احتمالية.
 - يتّسم بالمنطقية.
 - نتائجه ليست ملزمة. (نفي الحقيقة الواحدة في المُختلف فيه)
- 3-3 الحجاج في الفكر العربي:** عرف الفكر العربي الحجاج منذ القدم، خاصة في إطار البلاغة العربية، حيث ارتبط بالإقناع والتأثير في المتلقي. وقد تجلّى ذلك في الخطابة والشعر، وبلغ ذروته في النص القرآني الذي يُعد نموذجاً كاملاً للخطاب الحجاجي، ولمع في هذه الفترة بلاغيون كُثُر تناولوا الحجاج التداولي، واعتنوا بفكرة المقام، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، غير أننا سنقتصر على بعض النماذج ممّن تجسّد الحجاج واضحاً في مؤلفاتهم كالجاحظ، والسكاكي خصوصاً.
- أ- الحجاج في الفكر العربي القديم:**

1/ قدامة بن جعفر: في مبدأ التناسب ومراعاة المتلقي يعد قدامة بن جعفر (ت 337 هـ) في كتابه "نقد الشعر" من أوائل من أسس لنظرية تواصلية تقوم على التناسب بين عناصر الخطاب. لم يقف قدامة عند الشكل الخارجي للكلام، بل جعل قيمة النص رهينة بمدى تلاؤم أجزائه وتفاعلها معاً. «وقد أشار جابر عصفور إلى أن مصطلحات قدامة مثل التتميم، والتشجيع، والتفسير، والتصريح، والتقسيم، والتكافؤ، والتقابل، المساواة، كلها مصطلحات تدور حول هذا التناسب الذي يحدث لذّة خاصة في نفس المتلقي.»⁵¹

هذه المصطلحات تحمل في جوهرها، أبعاد تداولية واضحة، فالخطاب الناجح هو الذي يراعي الانسجام الداخلي بين عناصره ليسهل تلقيه، ويحقق الملاءمة بين شكله ومضمونه،

⁵¹ - جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط5، مصر 1995م، ص

ويحدث الأثر المطلوب في نفس السامع. هذا التصور جعل من المتلقي معياراً ضمناً في الحكم على جودة الخطاب، وهو ما يلتقي مع جوهر المقاربة التداولية.

2/ ابن طباطبا العلوي: الذي يراعي مقتضيات العق والمقام حيث ذهب ابن طباطبا (ت322هـ) في كتابه "عيار الشعر" إلى أبعد من ذلك، حيث جعل مراعاة المتلقي ومقتضيات العقل شرطاً أساسياً لنجاح أي خطاب. «فقد أكد أن الكلام لا يكتمل إلا إذا أوفى المعنى حظه من العبارة، وألبس ما يشكله من الألفاظ حتى يبرز في أحسن صورة، وهذا يعني أن الملاءمة التداولية تقدم عنده التحسينات الجمالية المجردة»⁵²

من أبرز ما يميز ابن طباطبا بطبائع المخاطبين ومقتضيات المقام. فقد حذر من استخدام الألفاظ الشخصية أو الإشارات المجهولة أو التشبيهات الكاذبة، لأنها تعيق وصول المعنى إلى المتلقي، كما حدد مجموعة من الأدوات اللازمة لاكتساب الكفاءة التداولية منها: التوسع في علم اللغة، والبراعة في الأعراب، والرواية لفنون الآداب، والوقوف على مذاهب العرب وأمثالهم وحكاياتهم، هذه الأدوات تشكل مع معرفة بثقافة المتلقي وسياقاته: وهو ما يمكن من بناء خطاب مؤثر يلبي انتظارات السامع.

3/ الجاحظ: الذي ربط بين البيان والإقناع، مؤكداً أن البلاغة لا تتحقق إلا إذا أدت إلى الإفهام والتأثير، مع مراعاة المقام وحال المتلقي التداولي صراحةً، على نحو (البيان والتبيين) فأطلقوا على جهوده (الحدث الجاحظي)، إذ يرى أنّ البيان والبلاغة يجب أن يحققا الإفهام والإقناع، والخطاب اللغوي المُنقح هو الذي يراعي شروط المقام، وأحوال المخاطبين، فيقول: «وجماعُ البلاغة البصرُ بالحُجّة، والمعرفةُ بمواضعِ الفرصة، وإظهار ما غُمض من الحقّ»⁵³، ومواضع الفرصة هي المقام، ومراعاة أحوال المتلقي.

⁵² - ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تج عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982، ص6.

⁵³ - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي ج1، د.ط، د.ت. (ت255هـ)، ص88.

والبيان عنده كذلك يتسع ويضيق بحسب المقام مشكلاً الحجاج "إنّه اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، وهتك الحجاب دون الضمير ... إنّ الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي ... ، لذا فبأي شيء بلغت الإفهام ، وأوضحت المعنى فذلك هو البيان"⁵⁴.

3/ أبو يعقوب السكاكي: ربط (السكاكي) (ت 626هـ) بين البيان والإقناع في مؤلفه "مفتاح العلوم" حيث يرى أنّ لكل مقام مقالاً، وأن نجاح الخطاب رهين بمدى مطابقته للمقام ، والتعمق بدقّة في قضايا، فتناول الحجاج من خلال تصنيف الأساليب وربطها بالمقام وحال المخاطب ، ورأى : " أنّ مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام الشكر يُباين مقام الشكاية ، ومقام التهنئة يُباين مقام التعزية ، ومقام المدح يُباين مقام الذمّ ... ، وكذا مقام الكلام مع الذكيّ يغيّر مقام الكلام مع الغبيّ ، ولكلّ من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر ، ثمّ إذا شرعت في الكلام ، فكلّ كلمة مع صاحبها مقام ، ... وهو الذي نسمّيه مقتضى الحال"⁵⁵.

كما حلّ الوظائف التداولية لأضرب الخب، وبين كيف يتدرّج المتكلم في استخدامها بناء على درجة تقبل المتلقي للخطاب، أو إنكاره له، فضلاً عن ربطه بين البيان والإفهام، وبين علمي المعاني والبيان وعلم الاستدلال، فالصورة الفنيّة - البيانية - عنده لا تشكل الجمالية فقط، وإنّما هي تشكيل استدلال يستهدف استمالة المتلقين وإقناعهم بحجّيتها.

ب- الحجاج في الفكر العربي الحديث:

اهتم الباحثون العرب بالحجاج في إطار التأثير بالمناهج الحديثة، وتجلّت هذه الجهود العربية في أعمال مجموعة بارزة من الباحثين في المغرب والمشرق العربيين، نعرض منهم على سبيل المثال لا الحصر: د. طه عبد الرحمن، وأبا بكر العزاوي، ومحمدا العمري، وعبد الله صولة، وفرق ومخابر البلاغة والحجاج على مستوى كليات الآداب بمؤبّة التّونسيّة، والقاضي عياض بمراكش المغربيّة، والقصيم بالسعوديّة.

⁵⁴ - أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المرجع السابق، ص 67.

⁵⁵ - أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، لبنان، د.ط، د.ت، (ت 626هـ)، ص

1/ الحجاج عند طه عبد الرحمن:

لما كان توجهه أستاذاً للفلسفة، تلوّنت نظرتَه للحجاج بالطابع الفلسفي، وظهر جلياً في مصنّفاته ك: « اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي»، و« في أصول الحوار وتجديد الكلام». يعرّف الحجاج بقوله: « وحدّ الحجاج أنّه فعالية تداوليّة جدلية، فهو تداولي، لأنّ طابعه الفكري مقامي اجتماعي، وهو جدلي لأنّ هدفه إقناعي، قائم بلوغه على التزام صور استدلالية»⁵⁶.

ويضيف في كتابه " اللّسان والميزان ... «: " أنّ الحجاج عبارة عن فعل تكلّمي لغوي يهدف إلى التأثير والإقناع مركّب أو مؤلّف من أفعال تكلّميّة فرعيّة، وموجّه إلى إثبات أو إبطال دعوى معيّنة»⁵⁷.

فضلا عن تحدّثه عن نماذج التّواصل، وأنواع الحجاج ومراتبه، وتركيزه على دراسة السّلم الحجاجي، والاستعارة باعتبارها أسلوباً تعبيرياً، يمدّ الخطاب قوّة التّقرّع والتّكوثر.

2/ الحجاج عند محمد العمري:

أسهم بشكل كبير في إثراء الدرس البلاغي العربي وتجديده، حين ركز على البعد البلاغي للحجاج لاسيّما فيما يتعلق بنظرية الحجاج، إذ حاول إقامة جسر بين البلاغة العربية القديمة، ونظريات الحجاج الحديثة، ونلمس هذا في مؤلّفه: « في بلاغة الخطاب الإقناعي»، حيث أولى عناية بالغة بالمقام، واعتبر أنّ الحجاج: مكوّن أساسي للخطاب الهادف إلى الإقناع والتأثير.

3/ الحجاج عند أبي بكر العزّاوي:

يرتبط الحجاج اللّغويّ العربي ارتباطاً وثيقاً بهذا الاكاديمي المغربي، وتشهد له مؤلّفاته التي صدرت له في هذا الحقل المعرفي، متأثراً بأفكار أستاذه ديكرو من جهة، ومعتمداً على آراء علمائنا العرب القدامى من جهة ثانية، ففي مؤلّفه: « اللّغة والحجاج»، يقول عن الحجاج إنّه: « إنجاز المتكلم لخطاب يعتمد على آليات التّقديم، والتّسلسل، والترتيب، والاستنتاج

⁵⁶ - طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز العربي للدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000، ص57.

⁵⁷ - طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، 2000 م، ص 262

بهدف التأثير والإقناع»¹، مؤكداً أن الحجاج متجذر في اللغة، وأنه لا تواصل دون إقناع ويظهر جلياً تأثره بفكر اللغوي الفرنسي (ديكرو) في أنّ الحجاج متأصل في اللغة ذاتها، وكامن في الألفاظ والعبارات، وأنّ اللغة لها وظيفة حجاجيّة بقصد التأثير والإقناع، « فلا تواصل من غير حجاج، ولا حجاج من غير تواصل»².

يخلص اللغويّ التونسي في أبحاثه إلى أنّ « الخطاب القرآني خطاب حجاجي مقنع بوجه من الوجوه، وهو حوار دائر بينه وبين متلقيه » أو هو: « حوارية مُعتبر فيها حضور الطرف المتلقي حضوراً فاعلاً، وليس هو عنفاً مسلطاً على العقول في شكل استدلالات جامدة»³. ويرى أنّ الحجاج ظاهرة شاملة ومتأصلة في اللغة والخطاب، لاسيما في القرآن الكريم، وأنه لا يمكن فصله عن البلاغة والتداولية، بل هو جوهر العملية التواصلية الهادفة إلى الإقناع والتأثير.

ومادام الحجاج متعلّقاً بالمتلقي، فإنّه يروم عدّة مناحي فيه كالتّواصل، والإقناع والتأثير، وتوجيهه لتقويم سلوكه وتعديله، أو التأكيد على صحّته وقوّته، فيتمسك به. فما المقصود بالبعد التواصلية في الحجاج؟ وماهي تجلياته؟

4-3 البعد التواصلية للحجاج: يشكل البعد التواصلية محورا أساسيا في نظرية الحجاج، لا، « بل هما متلازمان ومتكاملان»⁴، ويشير إلى الجانب المتعلّق بالتفاعل والتأثير المتبادل بين المتكلّم والمخاطب في عملية الحجاج، ويركّز هذا البعد على كيفية استخدام اللغة ووسائل الإقناع المختلفة للتأثير في وجهة نظر الآخر، وإحداث تغيير في مواقفه أو

¹ - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرّحاب الحديثة للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، رط1، ص 08

² - المرجع نفسه، 2010م، ص 182

³ - عبد الله صولة، المرجع السابق، ص 610

⁴ - أبو بكر العزاوي، المرجع السابق، ص 182

سلوكه كما عرفنا مع رواد أقطاب البلاغة العربية ، والبلاغة الجديدة¹، والنظرية اللغوية في الحجاج².

يتجلى البعد التواصل في الحجاج من خلال مجموعة من المرتكزات الأساسية التي تؤكد طبيعته التفاعلية ووظيفته التأثيرية، حيث لا يُنظر إلى الحجاج باعتباره مجرد بناء لغوي، بل بوصفه نشاطا تواصليا موجها نحو المتلقي، يسعى إلى التأثير فيه وتوجيه مواقفه، ومن أبرز هذه المرتكزات:

1/ الاعتماد على الجمهور: يتأسس الخطاب الحجاجي على مراعاة المتلقي بوصفه عنصرا محوريا في العملية التواصلية، إذ لا تبنى الحجج في فراغ، بل تصاغ وفق تصور المتكلم لخصائص الجمهور المعرفية والثقافية والنفسية، فالتكلم يعمل على انتقاء الأدلة والبراهين التي تتلاءم مع منظومة القيم التي يتبناها المتلقي، كما يحرص على توظيف أساليب لغوية قريبة من إدراكه، بما يضمن تحقيق الفهم المشترك وتعزيز قابلية الإقناع، ومن ثم، فإن نجاح الحجاج رهين بمدى قدرة المرسل على استحضار جمهوره داخل خطابه، وتكييف استراتيجياته تبعاً لذلك.

2/ بناء العلاقات: يتجلى البعد التواصل بين أطراف الخطاب، حيث يسعى المتكلم إلى إقامة علاقة تواصلية قائمة على الثقة والتأثير المتبادل، من خلال اعتماد أساليب تراعي مقام التخاطب وتوازن بين السلطة الإقناعية والقبول لدى المتلقي، فنجاح الحجاج لا يرتبط فقط بقوة الحجاج، بل أيضا بطبيعة العلاقة التي ينشئها الخطاب، والتي قد تتسم بالتقارب أو التوجيه أو حتى المواجهة، ومن ثَمَّ، فإن الحجاج يُعد عملية تواصلية مركبة، تبنى فيها المعاني ضمن شبكة من العلاقات التي تحدد طبيعة التفاعل بين المرسل والمتلقي.

3/ الغاية التأثيرية: يتجاوز الحجاج مجرد توصيل المعلومات إلى المتلقين، إنه يستهدف غايات تأثيرية، كالإقناع بوجهة نظر، أو زيادة درجة الإذعان بفكرة معينة كما عند بيرلمان،

¹ - يُنظر: حمّادي صَمّود، المرجع السابق، ص 299

² - يُنظر: عبد الله صولة، المرجع السابق، ص 34

أو حتى التوجيه لاتخاذ سلوك معين مستقبلا مثلما هو الحال عند ديكرو، وهذا التأثير لا يتم إلا من خلال التواصل الفعّال، ويتحقق من خلال تضافر مجموعة من الوسائل، تجمع بين البعد العقلي القائم على البرهنة، والبعد العاطفي الذي يستميل وجدان المتلقي، فضلا عن استثمار القيم المشتركة التي تُكسب الخطاب قوة إقناعية. وعليه، فإن الحجاج يعد فعلا تأثيريا بامتياز، تتحدد قيمته بمدى ما يُحدثه من استجابة لدى المتلقي.

4/ الآليات الخطابية: يستخدم الحجاج آليات خطابية وتواصلية متنوعة لتحقيق غايته، مثل التراكيب والروابط الحجاجية (الواو، ثمّ ، الفاء، لكن، حتى، إذن، لأنّ، بالرغم من ...)، والأفعال الكلامية المتنوعة كالتأكيد، أو الطلب أو السؤال أو الوعد، أو التهديد أو الإثبات والتكرار أو التمثيل والقياس ... ولا تقتصر وظيفة هذه الآليات على الزينة الأسلوبية، بل تؤدي دورا حاسما في تنظيم الحجاج وتدرجه، كما تُسهّم هذه الوسائل في تأطير المعنى وتوجيه التأويل، بما يخدم المقصد الحجاجي للمتكلم، وحتى الأساليب اللغوية مثل (التوكيد، النفي، المقارنة ...)، وغير اللغوية كالسياق الذي يشمل الظروف المحيطة بعملية الحجاج بما في ذلك الزمان والمكان، والعلاقة بين الخطيب والمتلقي، اجتماعيا وثقافيا وحتى عقديا، كلّ ذلك يجب أن يُوظف بعناية كبيرة لتحقيق أقصى تواصل وتأثير.

المبحث الرابع: التلميح كآلية حجاجية

1-4 مفهوم التلميح: يعد التلميح استراتيجية تواصلية غير مباشرة، يلجأ إليها المتكلم عندما لا يصرح بقصده عن طريق اللفظ مباشرة « فيستعمل أسلوبا مباشرا يتطابق مع معنى الخطاب، وقد يستعمل أسلوب التلميح، وبعض الأساليب غير المباشرة لإيصال المعنى المقصود ويكون هذا باستعمال الخطاب المناسب للسياق فتنتج عنه دلالة يفهمها المتلقي وهي حتما تستلزم قصد يدلّ عليه الخطاب»¹ يلحّ المتكلم بألفاظ ضمنية تناسب السياق. فالمعاني التي يستعملها المرسل تنتج عنها دلالة مستلزمة يفهمها المتلقي مستثمرا السياق

¹ - عمر عبد المحسن المياحي، استراتيجيات الخطاب في أدب أبي حيان التوحيدي، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، العراق، 2018 ص 85.

التخاطبي في تحديد مقاصد المتكلم. والتلميح في اللغة هو الإشارة الى الشيء، وهو بذلك طريقة تخاطبية غير مباشرة لإيصال فكرة دون التصريح بها مباشرة، حيث يكفي صاحبها بالإيحاء والإشارة لفكرته دون التصريح بها مباشرة.

وقد ورد في المصادر المعجمية والأبواب اللغوية أن التلميح من: الملح قال الليث: لمح البرق ولمح البصر (بضم الميم) وتقول: لمح به بصره، والملمحة النظرة. وقال أحدهم: ألمحت المرأة عن وجهها إلماحاً إذا أمكنت من أن تلمح، وتعمل ذلك الحسناء ترى محاسنها من يتصدى لها ثم تخفيها.

ونقل سلمة عن الفراء في قوله تعالى « وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر (50) »¹ قال كخطفة بالبصر.

واللّماح: الصقور الذكية قاله ابن الأعرابي: « واللّماح: النظر بالعجلة، وهذا المعنى اللغوي للتلميح يتناسب كثيرا مع وظائف التلميح البلاغية والجمالية إذ يرمي المعنى إيمان من خلال إحالة المتلقي إلى نص آخر «²، وبالتالي فالتلميح هو المعاني الإيحائية المؤسسة على المشاعر و الأفكار التي تلوح في عقل المتكلم أو الكاتب، فالتلميح إذن له علاقة كبيرة بالإيحاء الذي يحضر في العملية التخاطبية، والتي تتميز بالتنوع والتعدد في المعاني والعلاقات.

2-4 معالم التلميح في التراث البلاغي

أ- التلميح عند علماء أصول الفقه: ارتبطت ظاهرة التلميح في علم أصول الفقه بمباحث الحقيقة والمجاز، وكيفية تأويل الخطاب، ودلالة المفهوم، ودلالة الإشارة، واقتضاء القول بالفعل، ومفهوم الموافقة، ومفهوم المخالفة، فقد اعتنى الأصوليون بمباحث الحقيقة والمجاز والعلاقة بين الدلالات والألفاظ في سياقها التواصلية لتحديد المقاصد والغايات، وكان

¹ - سورة القمر، الآية 50.

² - عمار سعد الله رضا النعيمي: بلاغة التلميح عند الشاعر وليد الصراف قصيدة الأوس والخزرج أنموذجا، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد 2، ع 27، العراق، 2023 ص 761.

هدفهم الرئيس من دراسة الأساليب ومعانيها هو الوصول إلى الأحكام الشرعية، وعليه»

فالوضع هو قصر اللفظ على المعنى عن طريق المواضعة عامة كانت أو خاصة، والاستعمال الذي هو عمل المتكلم بما تستلزمه المواضعة باستعمال اللفظ حين يقصد تفهيم المخاطب معناه، فالحقيقة هي قول أستعمل فيما وضع له في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به والمجاز هو المعدول به عن حقيقته والمستعمل في غير أصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب فيها، فالضابط في تحديد الحقيقة والمجاز هو الاستعمال المقترن بقصد المتكلم¹»

والتلميح في أصول الفقه هو خلاف المنطوق الذي يصل إليه المتلقي من خلال تفسير الدلالة عن طريق السياق، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالسياق، إذ أن المقام شرط ضروري لإدراك المفهوم من الملفوظ. وقد اعتمد الأصوليون في استخراج دلالة الألفاظ على وضع اللغة في سياقها المعجمي والدلالي، وحددوا شروط تأويل المفهوم غير الصريح منها «لأنه مها اختلفت السياقات فإن بعض المعاني الدقيقة تبقى عالقة باللفظ وهي الآثار التي تكلم عنها دريدا **traces** والتي إذا افتقدناها أو غيبتها وقعنا في اللامعنى وأدنا إلى فشل عملية التواصل، كما ان التأويل يجب أن يراعي المنطق الداخلي للغة وصيغ استعمالها، وأن يكون على دراية باستعمالاتها العديدة وسياقاتها المتباينة التي يجب أن تكون حاضرة في ذهنه عند كل قراءة أو تأويل²»

فالتلميح إذن هو كل ما له صلة بدلالة الألفاظ التي تساهم في تبيان مقاصد المتكلم وتوضيح مراده حين يوظف الملابس التي لها صلة بألفاظ التواصل «ويؤكد ابن القيم على

¹ - ثروت مرسي، في التداولات الاستدلالية قراءة تأصيلية في المفاهيم والسيرورات التأويلية، دار كنوز المعرفة ط 1 الأردن، 2018 ص 88.

² - حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007 ص 165.

ملايسات المقام وصلته بدلالة الألفاظ فيرى أن الألفاظ لا تقصد لذواتها وإنما هي أداة يستدل بها مراد المتكلم فإذا ظهر مراده ووضح بأي طريق عمل بمقتضاه سواء أكان بإشارة أم كناية أم دلالة عقلية أم قرينة حالية. ¹»

ب- التلميح في البلاغة العربية: يظهر التلميح في البلاغة العربية في المباحث التي تهتم بدراسة المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية، « لما تحمله من دلالات تلميحية لمقاصد المتكلم، فالكناية مثلاً لفظ أريد به غير معناه الذي وضع مع جواز إرادة المعنى الأصلي مما يقتضي وجود معنيين اثنين أولهما المعنى المذكور في الخطاب وهو غير مقصود لذاته وثانيهما المعنى المقصود في الخطاب وما يمكن إدراكه من تلميح داخل السياق اللغوي بواسطة قرائن دالة على مقاصد المرسل ²» والمعنى المجازي يبنى على اعتبار أن اللغة يتم تداولها حسب استعمالها بحسب المقام ومقتضى التخاطب، « بحيث يكون بمقدور المتكلم اختيار اللفظ الذي يتلاءم وسياق تلفظه مما يحقق الإرادة الاستعمالية في ظهور القول المنجز وذلك بالاستناد إلى قصد المتكلم والذي يعمل على التحكم في أنماط إنجاز قوله بحسب معطيات السياق ³»، ويتصل التلميح بالتضمنين *enchâssement* في الدرس البلاغي إلى آلية التعريض، التي لا يرتبط بها اللفظ والقصد بروابط لغوية، وإنما يصل المتلقي إلى فهم قصد المتكلم عن طريق توظيف عناصر السياق « وهو إدراج الكاتب أو الشاعر لقولة أو حكمة لأديب آخر في نصه من قبيل قول أبي نواس مضمناً آيات قرآنية أن الله لم يقل ويل لشاربها وإنما قال ويل للمصلين ⁴» فالشاعر بصفته متكلماً ضمن شعره (قوله) آية من القرآن ملمحاً بقصده والهدف من ذلك إقناع المتلقي بفكرته التي تدعو إلى إقناع المتلقي بفكرته التي تدعو

¹ - آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية، الدار المتوسطة للنشر، ط1، تونس، 2016، ص 146.

² - حمدي منصور جودي: بنية الخطاب الحجاجي في كلية ودمنة لابن المقفع، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة، الجزائر، 2017/2016 ص 61.

³ - حامدة تاقيبايث: المرجع السابق، ص 146.

⁴ - حمدي منصور جودي: المرجع نفسه ص 61.

إلى الإقناع بأن شرب الخمر لا مانع له دينياً. «والتعريض من آليات الاستراتيجية التلميحية التي يستعملها العرب بكثرة في خطاباتهم، وهو من سمات كفاءة المرسل التداولية، إذ يعد استعماله من علامات النبوغ الخطابية خصوصاً عند الأطفال الأذكياء وذلك لغايات معينة ومقاصد متنوعة ومراعاة لما يتطلبه السياق، وعليه يصبح من المقرر أن العرب تستعمله في كلامها كثيراً فتبلغ إرادتها بوجه ألطف من الكشف والتصريح ويعيرون أن الرجل إذا كان يكشف في كل شيء ويقولون لا يحسن التعريض إلا ثلباً. «¹ فالقصد يتضح في العلاقة بين كلام المتكلم وجواب المتلقي حين يخالف المتلقي ما أخبره به المتكلم فيجيب بأكثر مما هو مطلوب منه ليوضح قصد المتكلم فيلجأ إلى التلميح بالتعريض ويربط بين التعريض وقصد المتكلم. ومن دوافع استخدام التلميح بالتعريض بين المتخاطبين، والشك في المعلومات أثناء التواصل، ودافع الإحراج فإذا كان الكلام الصريح فيه إحراج فإن التعريض يقي المتخاطبين من الإحراج.

3-4 آليات التلميح اللغوية في التراث: يشمل التلميح جملة من الصيغ التي تمكن المرسل من تبليغ مقاصده بطريقة غير مباشرة والتي «تعتمد التلميح والتضمين لأن هماك طرقاً عديدة لتقول شيئاً وأنت تعني شيئاً آخر منها التهكم والسخرية.... وهذه الطرق العديدة تدفع المرسل إليه البحث عن المقصود فيشتق المعنى الحرفي ثم يفحص هذا المعنى في السياق ويبحث عن المعنى غير الحرفي إذا أخفق المعنى الحرفي في تعريفه بالقصد «²

3-4-1 التهكم والسخرية:

تظهر السخرية والتهكم بصورة غير مباشرة في الخطاب حين يخرق المتكلم إحدى قواعد التعاون بطريقة مهذبة أي بالتلويح والتلميح، وعلى المتلقي أن يكون واعياً ليفهم ما يقصده المتكلم لإتمام التواصل التفاعلي. ويستخدم المتكلم السخرية في خطابه عندما يتعرض لموقف ما ولكي يحافظ على الاتزان الأخلاقي فإنه يستعمل هذا الأسلوب التهكمي غير

¹ - الشهري عبد الهادي بن ظافر، المرجع السابق، ص 421.

² - حمدي منصور جودي، المرجع السابق، ص 62

المباشر الذي يحمل في ثناياه ألفاظاً سيئة مما يجعل المتلقي يعني الخطأ الذي ارتكبه ويدرك أيضاً أن المتكلم له القدرة على الرد بأسلوب يستخدم فيه اللفظ الملطف، ولهذا غالباً ما يكون القصد من التهكم والسخرية في الخطاب هو التلطف.

« إن السخرية تعد من أكثر الفنون رقياً وصعوبة لما تحتاج إليه من ذكاء فلا يمكن أن تكون السخرية هي النكتة أو المزاح ولا هي التهكم والهجاء ولا هي الفكاهة وحدها بل إنها أسمى من ذلك إنها ردّ الإنسان الأعظم على معاكسة القدر وظلم الدهر وقسوة الطبيعة وعيوب المجتمع ونقائص الناس»¹ فالسخرية تتيح تعرية الواقع السائد، وتنتقد السلوكات المنبوذة وفق حادثة أو قصة طريفة.

وليس الهدف بالدرجة الأولى هو القصة وإنما الوعاء الحامل لذلك النقد غير المباشر وعبارات السخرية تخلق جواً من العبث بالكلمات وهي بذلك لعبة لغوية تسمح للمخاطب بأن يكتسب سلطة الإخبار والإبداع في آن واحد.

وفي هذا المقام تحتوي سورة الكهف على مجموعة من الخطابات التهكمية الساخرة والتي ترمي إلى مقاصد معينة: ومن أمثلة هذا الضرب في تفسير الطبري قوله تعالى: «أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا»، هذا الخطاب يُخرج مقتضى الحال استهزاء بهم وذلك لأسباب ثلاث:

- **مقتضى الحال:** أن الإنسان المجرم عندما يعطي كتابه الذي سُجلت فيه أعماله، يكون في أشد الخوف والرغبة، ويتمنى لو أن أحداً يشفع له أو يدافع عنه، أو أن يُلقى عنه هذا الكتاب.

- **الخروج عن المقتضى: (التهكم):** يأتي الأمر الإلهي لهم ب "اقرأ كتابك" ليس على سبيل التشجيع، بل كأنه يُقال لهم: لن ينفعك اليوم أي شفيع ولا أي محام سوى كتابك الذي تقرأه.

¹ - انتصار جودة عيان: السخرية والمفارقة في شعر أحمد مطر، مجلة كلية اللغات، جامعة بغداد، ع24، العراق،

- **الذروة في التحكم:** "قوله كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا" أي أن نفسك التي ظلمت بها نفسك في الدنيا، تكفيك اليوم محاسبة وتوبيخا. هذا أسلوب تعجيز وتوبيخ، يبين أن الإنسان أصبح وحيدا لا ناصر له، وهو بمثابة استهزاء شديد بمن كان يتكل على الأنداد والأولياء في الدنيا»¹.
- كما يستخدم التلميح عن طريق التهكم ليلغ قصدا إيجابيا هو ضرورة التكليف بالمسؤولية لمن هو اهل لها، سوء استغلال المواقع وتولي غير الأكفاء لها.
- ففي قوله تعالى « قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا (66) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُخْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) »² ثم بعد أن خرق السفينة وقتل الغلام أقام الجدار، قال موسى عند كل حدث : «قَالَ أَخَرَفْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا»³، هذه القصة في تفسير الطبري « لضرورة تكليف المسؤولية لمن هو أهل لها، وذلك من خلال:

- **المفارقة بين المقام والأهلية:** موسى عليه السلام نبي كريم، له مكانته العظيمة عند الله، لكن في السياق، وضع في مقام التعلم الذي لا يصبر، بينما الخضر (العبد الصالح) في مقام المعلم الذي عنده علم خاص، فهذا التوزيع للأدوار فيه تهكم ضمني بأن " ليس كل صاحب منصب يصلح لكل شيء" و " المسؤولية لا تعطى بالجاه بل بالكفاءة".

¹ - الطبري محمد جرير، تفسير جامع البيان عن تأويل آية القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1422 هـ/2001 م.

² سورة الكهف: الآيات من 66-70.

³ سورة الكهف: الآيات من 71-72.

- **العقاب على عدم الصبر:** عند كل حدث من أفال الخضر، كان موسى -عليه السلام- يعترض رغم أنه عليه ألا يسأل، هذا التكرار في الاعتراض فيه تلميح ساخر إلى أن الذي لا يملك أهلية الصبر والاطلاع على الحكمة لا يصلح لمواكبة التدابير.
- **الدلالة الضمنية للقصة:** ترمز إلى أن تولي المسؤولية (سواء كانت تعليمًا أو قيادة أو حكماً) لا ب أن تكون لمن لديه علم وبصيرة - لمن لديه صبر وتحمل - ليس بالجاه أو المكانة الاجتماعية، بل بالكفاءة الحقيقية. ¹

3-4-2 الروابط والظروف الإنجازية: الظروف الإنجازية في الخطاب تشير إلى العوامل والسياقات التي تؤثر على كيفية فهم وتفسير الرسالة الموجهة للمتلقي. ويمكن أن تساعد هذه الظروف في تعزيز فعالية الاتصال وضمان استقبال الرسالة من طرف المتلقي كما هو مقصود، واستخدام الروابط اللغوية والظروف الإنجازية سهل على القارئ فهم النص، ويعزز من قوة الحجج المقدمة، ولا يخلو أي خطاب من الروابط اللغوية التي «تهدف إلى توجيه مشاركة عملية التلطف إلى دائرة معينة من الإقناع قصد الحصول على مقاصده أو تبليغ مبتغاه من الخطاب. ولكي يدرك هذا الهدف يبني المتكلم خطابه وفق خطة حاجية تنظم البنية الهندسية للخطاب حتى تصير العملية الإقناعية هادفة وموجهة لبنية الخطاب اللسانية والبراغماتية فيلجأ المتكلم إلى استعمال وسائل حاجية تساعد على بناء خطته الحاجية وتوجّه عملية الفهم والتأويل عند المشارك في عملية التخاطب، وتجعله يتقيد بما توفره هذه الوسائل من توجيه أو تعديل أو تغيير في الرأي» ²، فالروابط اللغوية هي روابط حاجية تربط بين قولين وتستند بكل قول دوراً معيناً داخل الخطاب. وبالتالي فإن هذه الروابط «هي مورفيمات أو وحدات لغوية من صنف الروابط (حروف العطف،

¹ الطبري محمد جرير، المرجع السابق، ص 298-302

² مجموعة من الباحثين: الحجاج والاستدلال الحجاجي، إشراف حافظ إسماعيل علوي، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011 ص77.

(الظروف) تربط بين وحدتين دلالتين أو أكثر في إطار استراتيجية حاجية واحدة أو ضمن الاستراتيجية الحاجية نفسها، وللروابط الحاجية وظيفتان رئيسيتان:

أولاً: - تربط بين وحدتين دلالتين أو أكثر.

ثانياً: - تقدم دوراً حاجياً للوحدات الدلالية التي تربط بينها، فالروابط الحاجية تربط بين

قولين أو بين حجتين أو أكثر، وتساعد لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية العامة¹

فالحجاج اللغوي يعتمد على الروابط اللغوية في عملية الإقناع والتوجيه والتأثير داخل اللغة وعبرها وفي بنيتها الضمنية وما توجهه اللغة أثناء الخطاب من تأثيرات إقناعية في المتلقي. وتعتبر الظروف الانجازية في الخطاب مؤشراً على قوة الخطاب غير الحرفية لأنها تدل عليه تلميحياً لا تصريحياً. وهي أيضاً تشير إلى العوامل والسياقات التي تؤثر على كيفية فهم

وتفسير الرسالة الموجهة للمتلقي، ويمكن كذلك أن تساعد في تعزيز فعالية الاتصال وضمان

استقبال الرسالة من طرف المتلقي كما هو مقصود. وفي المقابل فإن استخدام الروابط

اللغوية يسهل على القارئ فهم النص ويعزز من قوة الحجج المقدمة، وتنشأ الوسائل اللغوية

للتلميح عن الاستلزام الحوارية بين المتكلم والمتلقي» من خلال الانتقال من المعنى الصريح

إلى المعنى الضمني، فالمعنى الصريح يمثل مدلول الصيغة الصورية والقيمة اللفظية التي

تعنيها العبارة اللغوية ويندرج ضمن هذا المعنى الصريح: محتوى قضوي جملة المعاني

الألفاظ والمفردات المسندة بعضها إلى بعض داخل الخطاب.

- **قوة إنجازية حرفية:** القوة الدلالية المتحققة أسلوبياً بالصيغ داخل الخطاب، أما

المعنى الضمني فهو ما يقصده المرسل من خطابه على نحو غير مباشر يتعدى الصيغة

الصورية لألفاظ الخطاب في سياق محدد ويشمل: - معنى عرفياً: الدلالة التي تقتضيها

¹ أشواق محمد اسماعيل النجار: استراتيجية الخطاب التداولي في ألفية ابن مالك مقارنة إجرائية، دار الكنوز، الأردن، المعرفة ط2، 2021، ص189.

ألفاظ الخطاب ويستلزمها في سياق تواصلية محدّد انطلاقاً مما تعارف عليه أصحاب اللغة عليه.

- معنى الاستلزام الحواري: الدلالات المتولدة من تغيّر سياقات التواصل، وتمثل مقاصد المرسل¹، وسيأتي تطبيق هذه الآليات التداولية على نماذج مختارة من سورة الكهف في الفصل الثاني من هذا البحث..

4-4 التلميح في سورة الكهف: يتجلى التلميح كاستراتيجية حجاجية نختار نموذجين في سورة الكهف من خلال تلميح استفهام تقريرى وتلميح من خلال الإيجاز والحذف من خلال الجدول المبين أدناه:

¹ - حمدي منصور جودي، تشكل أنواع الاستراتيجيات الخطابية دراسة في الأهداف والوسائل، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 21، جوان 2017، ص90.

الآية	نوع التلميح	المقصد	التلميح عند الأصوليين والبلاغيين
في قوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا" (الكهف 09) ¹	هذه الآية تحمل تلميحا بلاغيا إلى ما يذكر من قصة أصحاب الكهف ليس أعجب من آيات الله الكونية والشرعية فالاستفهام هنا ليس للاستخبار، بل للتقرير،	الأول: تقرير أن قدرة الله أعظم من هذه القصة، مما يهيئ المتلقي لاستقبال ما هو أعجب منها الثاني: توبيخ المتخاطبين الذين استعظموا هذه القصة، مع أن آيات الله في الكون أعظم.	هذا التلميح يندرج تحت مفهوم الموافقة عند الأصوليين، حيث يفهم منه أن ما هو أعجب من هذه القصة حاصل، وإن لم يصرح به النص.

¹ - سورة الكهف، الآية 73.

الآية	نوع التلميح	المقصد	التلميح عند الأصوليين والبلاغيين
في قوله تعالى: "فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ، قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا" (الكهف 74)¹	هذه الآية تحمل تلميحا حجاجيا من خلال الإيجاز والحذف فقوله "نفسا زكية" تلميح إلى أن القتل لا يجوز شرعا إلا قصاصا.	تحمل هذه الآية في طياتها دلالات تلميحية تتجاوز معناها الحرفي وهي من قبيل المنطوق غير الصريح عند الأصوليين، حيث ينتقل الذهن بالوحدة الكلامية من معناها المباشر الى معنى لازم لها.	الحوار الذي دار بين موسى والخضر يمثل تطبيقا عمليا لآلية التعريض التي أشار لها البلاغيون حيث كان موسى عليه السلام يلمح بالاستتكار والتعجب دون تصريح مباشر بإنكار الفعل، وذلك مراعاة لسياق الصحة والتلمذة.

¹ - سورة الكهف، الآية 74.

الفصل الثاني: سمات الحجاج في سورة الكهف

المبحث الأول: التعريف بالسورة-مناسبة نزولها-موضوعاتها

1-التعريف بالسورة

2-مناسبة نزولها

3-موضوعاتها

4- خصائص السورة اللسانية (التداولية)

المبحث الثاني: آليات الحجاج التلمحي

1-الحجاج التلمحي بالروابط (لو - لولا - لا - حتى - لكن)

2-الحجاج بأسلوب النداء وأدواته

3-السلام الحجاجية في السورة

توطئة:

تعد سورة الكهف سورة فريدة من نوعها من بين أخواتها المكيات والمدنيات، وذلك لاحتوائها على جملة مضامين قصصية لم يتكرر ذكرها في القرآن الكريم كله، سنحاول في هذا الفصل تبين سمات الحجاج في هذه السورة، من خلال مقارنة تداولية، تعتنى بتحليل النص في سياقه التواصلية. ولتحقيق هذه الغاية، سنعمل على تشريح البنية الحجاجية للسورة للإجابة عن الإشكالات التالية:

- مدى ارتباط السياق الزمني (أسباب النزول)، والترتبيبي للسورة بفاعلية الحجاج وآلياته؟
- مدى مطابقة الخطاب القرآني في السورة للمعايير التداولية في الإقناع والتأثير؟
- الدور الوظيفي للأساليب اللغوية في أداء المهام الحجاجية التداولية؟

المبحث الأول: التعريف بالسورة، مناسبة نزولها، موضوعاتها.

- 1- **التعريف بالسورة:** «سميت "سورة الكهف" لما فيها من المعجزة الربانية في تلك القصة العجيبة الغريبة قصة أصحاب الكهف»¹ «وهي سورة مكية، وهي إحدى الصور التي بدأت ب" الحمد لله" كما في سور " الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر" وكلها تبتدئ بتمجيد الله جل وعلا وتقديسه والاعتراف به بالعظمة والكبرياء، والجلال والكمال. «²، هناك اختلاف كبير بين القراء في تقسيم بعض الآيات وعدت آياتها في عدد قراء المدينة ومكة مائة وخمسا، وفي عدد قراء الشام مائة وستا، وفي عدد قراء البصرة مائة وإحدى عشرة، وفي عدد قراء الكوفة مائة وعشرا، ونزلت بعد سورة الغاشية وقبل الشورى وهي الثمانية والستون في ترتيب نزول السور»³.

¹ - محمد علي، الصابوني، صفوة التفاسير، ط4، دار القرآن الكريم، بيروت، 1402، 1981، ص 181.

² - المرجع نفسه، ص 181.

³ - الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مج 15، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984 ص 242.

لقد ورد في فضلها أحاديث متفاوتة أصحابها الأحاديث المتقدمة وهي من السور التي نزلت جملة واحدة، روى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس قال « نزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألفاً من الملائكة »⁴

« عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من الدجال "

وعن علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة تكون فإن خرج الدجال عصم منه "

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قرأ سورة الكهف كانت له نورا من مقامه إلى مكة، وقرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره. " وعن أبي سعيد الخدري قال أيضا: " من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين »⁵

2- سبب نزولها: لقد ذكر المفسرون ورواة السيرة النبوية سببا لنزولها مفاده أن جمعا من القرشيين التقوا بطائفة من أحبار يهود، واستنصحوهم في شأن محمد صلى الله عليه وأمر دينه الجديد؛ فنصحهم أحبار يهود بأن يسألوه عن ثلاثة أمور ماضية، فإن هو أتاهم بخبرها فهو نبي مرسل يأتي بخبر السماء، وإن عجز عن الإجابة عنها كان ذلك مدعاة لإفحامه والتشكيك في نبوته وأمر دينه.

والمسائل الثلاث هي خبرُ الفتية الذين ذهبوا في الزمن الأول، وخبر الرجل الطواف، وحقيقة الروح.

4 - الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص 242.

5 - الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم وتفسير، مج 3، ط1، دار النوادر، الكويت، 1431 هـ/2010م، ص 268.

روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما: «بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحرار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله؛ فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجوا حتى قدما المدينة فسألوا أحرار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالوا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتُخبرنا عن صاحبنا هذا. قال: فقالت لهم أحرار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم بهنّ، فإن أخبركم بهنّ فهو نبيّ مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم؛ سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فإنه نبيّ فاتبعوه، وإن هو لم يخبركم فهو رجل متقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم»⁶.

ولما سألت قريش محمد صلى الله عليه وسلم عن الأخبار الثلاثة، أبدى عليه الصلاة والسلام استعداد تاماً للإجابة عن أسئلتهم، توكلًا منه على علام الغيوب، الذي كان على يقين من أنه سينبئهم بأنبيائها كما انزل عليه القرآن الكريم، وعلمه من العلوم ما لم يعلم، ولم يكن يرجو في يوم من الأيام أن يكون نبياً أو رسولا؛ ولكنه صلى الله عليه وسلم لما أجابهم بآته سيخبرهم بأنباء المسائل الثلاث لم يستثن، أي: لم يقل إن شاء الله تعالى.

نسي - تحت وطأة المفاجأة - أن يُسند الأمر لصاحب الامر والمشية المطلقة، وكان مُتلهفا للإجابة عن تساؤلاتهم رغبة في إسلامهم، واستبشارا بظهور دين التوحيد الذي يدعوههم إليه، واستبشارا بظهور دين التوحيد الذي يدعوههم إليه، وهنا جاء دور التربية الربانية، حيث فتر الوحي عنه لمدة من الزمن اختلف المؤرخون في ضبطها، وحتى تناولت عليه السنة السوء بالاستهزاء والسخرية: أين الهك يا محمد؟، وردد عقلاؤهم وسفاؤهم في تشفٍ وحقد دفين؛ ودّع محمدا ربّه!

وبعد فترة الابتلاء والتّمحيص، جاءه التعليم الربّاني من فوق السبع الطّباق يذكره بأن يُسند الأمر إلى المشية المطلقة في جميع أحواله؛ فلا شيء يحدث في الأرض ولا في السماء إلا أن يأذن الله تعالى، ونزل قوله جلّ ثناؤه «وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا

⁶ - الطبري محمد جرير، المرجع السابق، ص 143.

(23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادُّرَّ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24) ⁷

3- **موضوعاتها:** إنّ سورة الكهف تضمّنت أربع قصص، كلّ واحدة منها تعالج فتنة عظيمة من الفتن التي تعترض حياة كل فرد في هذه الدنيا: « قصة أهل الكهف فتية شباب آمنوا بربهم وهي تعرض فتنة العقيدة ومجابهة السلطان. يصفهم الله تعالى في كتابه « نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى » سورة الكهف، الآية (13)، ولم يذكر لنا تبارك وتعالى أسماءهم ولا زمانهم ولا مكانهم ولا عددهم حين يترك المثل أو القصة دون تشخيص فهذا يعني أنها صالحة لأن تتكرر في أي زمان أو أي مكان، ليكونوا أسوة وقدوة للفتيان المؤمنين في أي زمان وفي أي مكان وبأي عدد. أنزل الله عليهم نعاسا حتى لبثوا في كهفهم سنوات عديدة لم يشعروا بمرور الزمن ولا الجوع ولا العطش، مر عليهم أكثر من ثلاثمائة عام وهم راقدون يقلبهم الله سبحانه وتعالى ذات اليمين والشمال حتى يحمي جلودهم لذلك قال الحق تبارك وتعالى « وَتَقَلَّبُوهُمْ دَاثَ الْيَمِينِ وَذَاثَ الشِّمَالِ » سورة الكهف، الآية (18)، أراد الله أن يحفظهم من الأصوات التي يمكن أن توقظهم ولا ضوء النهار ولا أشعة الشمس فكانت تميل عن الكهف حين أشرقت وإذا غربت لا يدخل الكهف من الأشعة إلا القليل.... وقال الله تعالى « فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا » سورة الكهف، الآية (11) ليأتي مشهد آخر تحدثنا فيه الآيات عن استيقاظهم وما تبعه من فعل لهم، قال الله تعالى « وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا » سورة الكهف، الآية (19) توفي الله أهل الكهف ثم بعثهم مرة أخرى وكان هذا البعث تأكيد على أن وعد الله حق فهو القادر على إحياء الموتى ليقوم الناس لرب العالمين حتى تجزى كل نفس بما كسبت» ⁸

⁷ - سورة الكهف، الآيتين 23-24

⁸ - جنات عبد العزيز دنيا، خواطر في سورة الكهف وفضلها، دط، دت، ص 7-11

وقصة صاحب الجنتين وهي تتحدث عن « فتنة المال والنعمة التي تؤدي إلى الغرور البشري قال تعالى: « وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ ۖ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا » سورة الكهف، الآية (34)، صاحب الجنتين يتباهى بما لديه يتفاخر بنفسه على محدثه الذي يحاوره وهنا قد ظلم نفسه لقد نسب لنفسه قدرات الله سبحانه وتعالى، والله جل جلاله الذي أعطاه هذا البستان وهذا المال وهو الذي أعطاه الولد ولكنه الغرور البشري هو الذي قاد إلى ظلم نفسه والافتخار بما لديه ونسى أنها من أنعم الله تعالى عليه بل تجاوز هذا كله وتكلم عن الغيب في أن تلك الجنة لن تبيد أبداً، غنها باقية وكأنه هو الحافظ لها وتمادى أكثر وتناول في انكار يوم الساعة. قال تعالى « وَدَخَلَ جَنَّتُهُ ۖ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ ۖ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ ۖ صَاحِبُهُ ۖ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا » سورة الكهف، الآية (35،36،37)

إن الله جل في علاه يكره ذلك، وإنما على المؤمن أن يدعو ويبتهل ويقترِب إلى الله طالبا منه القبول والعفو والمغفرة... قال تعالى « وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا » سورة الكهف، الآية (39).

أنظر ماذا كانت نتيجة الغرور قال تعالى « وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ۖ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا » سورة الكهف، الآية (42).

إن الله سبحانه وتعالى ينعم على من يشاء من عباده وهذه النعمة أقل ما تستجوبه الحمد والشكر والاعتراف بعظيم فضل الله ولكن الإنسان لا يأخذ النعمة هكذا ولكنه يأخذها بالغرور إلا من رحم ربي من عباده المؤمنين الشاكرين لأنعم الله سبحانه وتعالى»⁹ وقصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح الخضر وهي تتناول فتنة العلم، « وهي قصة التواضع في سبيل طلب العلم وما جرى من الأخبار الغيبية التي أطلع الله عليها ذلك العبد الصالح (الخضر) ولم يعرفها موسى عليه السلام حتى أعلمه بها الخضر كقصة السفينة وحادثة قتل الغلام، وبناء الجدر.

⁹ - جنات عبد العزيز دنيا، المرجع السابق، ص 13-15

ظن موسى أنه أعلم أهل الأرض فأوحى له الله بأن هناك من هو أعلم منه فذهب للقاءه والتعلم منه فلم يصبر على ما فعله الخضر لأنه لم يفهم الحكمة من أفعاله وإنما أخذ بظاهرها فقط.

نجد في هذه القصة الرحمة من الله حين يشتد الظلم ويعدم الصلحاء الضعفاء أسباب دفع هذا الظلم... فالظالمون فئات ثلاث في القصة.

/ الملك الذي يأخذ السفينة غصباً

/ والغلام الذي كان سيرهق والديه طغياناً وكفراً.

/ وأهل القرية الجشعين الذين أبوا أن يضيفوا موسى والخضر عليهما السلام ومن العجيب أن

ظلم الثلاثة متنوع ليدل على أن الظلم على كل شكل ولو كان لا بد من رحمة الله لينقض

الضعفاء الصلحاء على يد عبد، قال الله تعالى: «فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتِيَهُ رَحْمَةً مِّنْ

عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا» سورة الكهف، الآية (65). هذا العبد الصالح كان يرجع

الفضل والتأويل والسر والغرض في كل ما فعل الله، يقول تعالى: «... وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي

ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا سورة الكهف، الآية (82). موضحاً أن الهدف والسر في

كل حادثة هي رحمة من الله التي تتجي الضعفاء الصلحاء، فلقد عاب السفينة لينقض الله

على يديه المساكين الذين يعملون في البحر من الملك المتجبر الذي يأخذ كل كل سفينة

غصباً، وقتل الغلام ليبدل الله أبويه غلاماً آخر.¹⁰»

قال تعالى: «فَارَدْنَا أَن يُّبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا» سورة الكهف، الآية

(81). ونستفيد من هذه القصة فوائد كثيرة منها:

/ أن العلم الذي يعلمه الله لعباده نوعان: علم مكتسب يدركه العبد بجهد واجتهاده، ونوع علم

لدني يهبه لمن يمن عليه من عباده لقوله تعالى: «... وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا» سورة

الكهف، الآية (65).

/ التأدب مع المعلم قال تعالى: «قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ

رُشْدًا» سورة الكهف، الآية (66).

¹⁰ - جنات عبد العزيز دنيا، المرجع السابق، ص 16-18

/ تواضع الفاضل للتعلم ممن دونه، فإن موسى أفضل من الخضر.
 / إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى والإقرار بذلك، وشكر الله عليها.
 / إن العلم النافع هو العلم المرشد إلى الخير، فكل علم يكتن فيه رشد وهداية لطريق الخير،
 وتحذير عن طريق الشر أو وسيلة لذلك فإنه من العلم النافع. وما سوى ذلك فإما أن يكون
 ضاراً أو ليس فيه فائدة لقوله تعالى: «...أَنْ تَعْلَمَنْ مِمَّا عُلِّمَتْ رُشْدًا» سورة الكهف، الآية
 (66).

/ قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، من لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر
 ولازمه أدرك به كل أمر يسعى فيه.
 / الأمر بالتأني والتثبت وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء حتر يعرف ما يراد منه وما هو
 المقصود.

/ تعليق الأمور المستقبلية التي من أفعال العباد بالمشيئة، وأن لا يقول الإنسان للشيء: إني
 فاعل ذلك في المستقبل إلا أن يقول إن شاء الله. «¹¹

وقصة ذي القرنين وهي فتنة السلطة يظهر لنا ذو القرنين قويا فتيا صابغا كان يمتلك المال
 وينتقل من مشرق الأرض إلى مغربها يعين الناس ويدعو إلى الله وينشر الخير إنه يحب
 العطاء أرسله الله لينقذ صلحاء، ضعفاء آخرين، ومكن له في الأرض ليستطيع بحول الله
 وقوته قهر الأقوياء العجيبة التي جاءت في سورة الكهف، ولعل أشدهم إفسادا يأجوج و
 مأجوج، فأخذ بأسباب القوة التي منحها الله إياه ولم يترك الضعفاء هكذا سلبيين بل علمهم
 الإيجابية وجعلهم يشتركون معه في بناء السد المنيع وكان إنجازهم عظيما ومنع يأجوج
 ومأجوج من أن يدخلوا على هؤلاء القوم، قال تعالى: « حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ
 دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (93) قَالُوا يَٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ
 فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي
 فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) » سورة الكهف، الآية (93-
 94-95). ما فعله ذو القرنين معهم يثبت أن قدر الله مع التنمية والتقدم والتفكير في أفضل

¹¹ - جنات عبد العزيز دنيا، المرجع السابق، ص 19-20

الطرق لتحسين المستوى المعيشي للشعوب، وأن الثروات تنتظر من يعمل ويطور نفسه ليحصل عليها...وضع ذو القرنين دستوراً جديداً، يدعم التفكير العلمي، ويطلق طاقات الشعب ويجمع بين سيف العقاب ووزاع الإيمان ليسود العدل والإيمان بعد طول غياب. البطولة ليست فقط أن تختار الحرب، إنما أن تنتصر وتحقق أهدافك دون أن تريق الدماء، البطولة أن تحمي نفسك وبتأمين قومك، قال: «**ءَاثُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاثُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطُغُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا**» سورة الكهف، الآية (96-97).

إنجاز كبير نظر إليه ذو القرنين قال: «**قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا**» سورة الكهف، الآية (98). فنسب الفضل لله ¹²

4- خصائص السورة اللسانية (التداولية):

- يبلغ عدد الفواصل التي تنتهي بالذال المفتوحة المنونة 29 فاصلة من إجمالي عدد فواصلها الذي يبلغ 110 فاصلة.
- من اللطائف العددية والموضوعاتية في سورة الكهف أن مادة (رشد) قد تكررت أربع مرات بالضبط في مواضع مختلفة: «**إِذْ أَوْى الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**» سورة الكهف، الآية (10).
- «... **مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا**» سورة الكهف، الآية (17).

- «... **وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا**» سورة الكهف، الآية (24).
- «**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّا عِلْمْتَ رُشْدًا**» سورة الكهف، الآية (66).
- تبرأ الفتية الذين اعتزلوا قومهم من الشرك وأهله وقالوا: «**لَنْ نَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا**» سورة الكهف، الآية (14)، وقال الرجل المؤمن لصاحبه وهو يحاوره ناصحاً ومرشداً «**لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا**» سورة الكهف، الآية (38)، وقد صور البيان القرآني ندم صاحب الجنتين الكافر الذي اغترّ بماله وسلطانه: «**وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ**»

¹² - جنات عبد العزيز دنيا، المرجع السابق، ص 22-23

- فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يُلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا» سورة الكهف، الآية (42)، ثم جاء ختام السورة بوجه كل مؤمن بالله واليوم الآخر بأن يعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً: «فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» سورة الكهف، الآية (110)،
- جاء في مطلع سورة الكهف بأن الإنذار بالقرآن موجه للذين قالوا اتخذ الله ولداً، وهو قول كذب، واختلاق لا يصدر إلا عن جهل مطبق بحقائق الأمور: «وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا» سورة الكهف، الآية (4)
- جاء توظيف المصدر (شَطَطًا) في حالة النصب على المفعولية: «... لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا» سورة الكهف، الآية (14).
- والشطط لغة: «الإفراط في البعد، يقال شطت الدار، وأشطّ يقال في المكان وفي الحكم وفي السوم، وعُبر بالشطط عن الجور، وفي الآية 14 أي قولاً بعيداً عن الحق»¹³
- جاء في مطلع سورة الكهف وصمّ المشركين الذين قالوا اتخذ الله ولداً بأنهم يكذبون «... إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا» سورة الكهف، الآية (5)، وجاء على السنة الفتية أنفسهم وعيد شديد للذين يفترّون على الله الكذب: «هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» سورة الكهف، الآية (15).
- جاء في سورة الكهف توظيف الفعل (رهق) في موضعين: قوله تعالى: «قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا» سورة الكهف، الآية (73)، وفي قوله تعالى: «وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا» سورة الكهف، الآية (80)، «لا تكلفني مشقة، يقال: أرهقته عسراً، أي: كلفته ذلك. يقول: لا تضيق عليّ أمري، وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر»¹⁴
- جاء في سورة الكهف توظيف كلمة (ملتحدداً) مع الفعل (وجد): «وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا» سورة الكهف، الآية

¹³ - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن دار القلم، دمشق، ط 1 ج 2، 1992، ص 458

¹⁴ - الحسين البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، مج 5، دط، 1411 هـ، ص 190

(27)، في الآية أمر موجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، في الكهف أمره أن يتلو الكتاب، وأعلمه أنه لن يجد من دون ربه ملتحداً أي: ملجأ يلجأ إليه سواه، أو ملاذا يلوذ به إلا هو .

وفعلنا أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم براءته من كل حول ومن كل جهة، وأعلن بوضوح دعوته، وصدع باعتقاده الصحيح في وجه الزمان والمكان جهار نهار " فلا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك". كان يقولها حين يلقي جنبه للنوم، وكان يرددها في كل آن وحين.

اللافت للانتباه من الآية 27 من سورة الكهف:

- أ- ابتداء الآية بفعل في صيغة الأمر (أتل)
- ب- استعمال أداة النفي المفيدة للتأيد في أحد أقوال النحاة: (لن) لن تجد
- ت- استعمال الفعل (وجد) في المضارع لن تجد
- ث- توظيف اسم المفعول (مُلْتَحِدًا) في صيغة النصب على المفعولية في الآية « ... وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا » سورة الكهف، الآية (27)، كل هذه الروابط اللفظية في حقيقة الأمر هي مؤشرات دقيقة وقاطعة أن لفظ (مُلْتَحِدًا) لم يتكرر في القرآن إلا في موضعين أحدهما في آية سورة الكهف.

- جاء في سورة الكهف توظيف لفظ (أَحَدًا) وإيقاعه مفعولاً به في ثمانية مواضع وهذا أيضاً من النسيج اللفظي، جاء في سورة الكهف:

- «...وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا» سورة الكهف، الآية (19)
- «...وَلَا تَسْنَفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا» سورة الكهف، الآية (22)
- «...وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا» سورة الكهف، الآية (26)
- « لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا » سورة الكهف، الآية (38)
- «...وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا» سورة الكهف، الآية (42)
- «...وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» سورة الكهف، الآية (47)
- «...وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا» سورة الكهف، الآية (49)

- «...فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» سورة الكهف، الآية (110)
 وإذا علمنا، أن لفظ (أَحَدًا) في حالة النصب، تكرر في القرآن كله عشرين مرة، ثمانية منها في سورة الكهف، ولا يسع القارئ وهو يرى هذا النسيج اللغوي إلا أن يردد في يقين وخشوع؛ إن وراء الأكمة ما وراءها.

- جاء في مطلع سورة الكهف ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة العبودية:
 «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا» سورة الكهف، الآية (01)،
 فالصفة مستعملة هنا في مقام الثناء عليه الصلاة والسلام؛ فالعبودية مقام عظيم عند الله تعالى، ولا يقوم بحقها إلا عباد الله الصادقون المخلصون: والأخيار المصطفون.

- جاء في سورة الكهف حديث عن الذين يُنكرون البعث، وتكررت فيها مادة (بعث) في مثل قوله تعالى: «ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَّادًا» سورة الكهف، الآية (12)، وكذلك قوله تعالى: « وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۖ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا» سورة الكهف، الآية (19)

- ذكر الله تعالى في سورة الكهف أن كثيرا من الناس امتنعوا عن الإيمان بالهدى، الذي جاءهم من الله عز وجل، بحجة أنهم كانوا يرغبون في رؤية خوارق مُعجزة، وآيات كونية تقسرهم على الايمان قسرا، فبين الله تعالى أن المجيء بالآيات لا يسوق الناس إلى الايمان سوا اضطراريا، وأن الرسل يبعثهم الله مبشرين ومنذرين، وليست وظيفتهم أن يأتوهم بالعذاب قبلا: «وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا» سورة الكهف، الآية (55)، وجاء في السورة ذاتها وصفهم بعدم الاهتداء؛ فإنك إذا دعوتهم ازدادوا نفورا وإعراضا عن الحق: « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۖ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا أُنْبَاءًا» سورة الكهف، الآية (57).

- جاء في سورة الكهف ذكر صريح بأن (ابليس) من طائفة الجن، ففيها الجواب الشافي للعجب الذي جاء الحديث عنه في صيغة استفهام إنكاري، والله أعلم بأسرار تنزيله. مما سبق ذكره يتبين لنا أنها وردت ألفاظا خاصة في سورة الكهف (شططا - ملتحدا) لم ترد إلا مرتين في القرآن كله، وهذا دليل على النسج اللغوي القوي في السورة.

المبحث الثاني: آليات الحجاج التلمحي:

- 1- الحجاج التلمحي بالروابط: جاء استعمال الروابط الحجاجية في النص الحجاجي لجعله منسقا، منسجما، ومقنعا، وبعد قراءة مضمون سورة الكهف وجدت أنها تحتوي على عدد كبير من هذه الروابط، سأحاول الكشف عن بعضها ودورها الذي تؤديه في السورة.
- أ- **توظيف الرابط الحجاجي {لو}:** تعد لو من الروابط المهمة التي وردت في السورة ومن أمثلتها نذكر: «وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤْخِذُهم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ ۚ بَلْ لَهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً» سورة الكهف، الآية (58)، ومعناه: أنهم فيما كسبوه من الشرك والعناد أحرىء بتعجيل العقوبة لكن الله يمهلهم إلى أمد معلوم مقدر وهذا رحمة من الله ليغفر لهم¹⁵.

الأداة " لو " في الآية: حرف امتناع حيث يمتنع جواب الشرط وهو " عجل " لامتناع حدوث فعل الشرط " يؤاخذهم " وقد اقترنت اللام بجواب الشرط من أجل زيادة التأكيد وربط الجملتين ببعضهما ببعض، بقصد الوصول إلى النتيجة المرجوة. وهذا الأسلوب يجعل الكلام أكثر إقناعا وأقوى في الاحتجاج.

قال تعالى: «... فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ» قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا» سورة الكهف، الآية (77)، والآية هنا تدل أنهما وجدا في القرية جدارا أشرف على السقوط أي يكاد يسقط فأقامه أي تسوية ميله، فكان في إمكانك أن تجعل لنفسك أجرا تأخذه من أهل القرية ولا تقيمه مجانا لأنهم لم يقوموا بحق الضيافة¹⁶.

¹⁵ - الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص 357.

¹⁶ - المرجع نفسه، مج16، ص 9.

لقد أسهم الرابط الشرطي " لو " المقترن ب " اللام " في بناء تركيب شرطي يفيد الالتزام، بحيث يكون جواب الشرط " اتخذت " لازما لفعل الشرط " شئت " كما أن هذا التركيب يجذب انتباه المتلقي نحو النتيجة، واقتزان جواب الشرط باللام يزيد الكلام قوة وتوكيدا أكثر إقناعا وحجاجا.

قال تعالى: « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا » سورة الكهف، الآية (109)، وجاء المعنى هنا لو كان البحر مداد للقلم والقلم يكتب، لنفذ ماؤه قبل أن تنفذ كلمات ربي أي علمه وحكمه ولو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفذ البحر ولم تنفذ كلمات ربي¹⁷. نلاحظ في هذه الآية أن أداة الشرط " لو " تؤدي دورا كبيرا في الإقناع والتأثير في المتلقي، فهي تستخدم لنفي إمكانية تحقق فعل الشرط (أن يكون البحر مدادا لكلمات ربي)، واقتزان جواب الشرط باللام (لنفذ البحر) يزيد تأكيدا على عدم حصول ذلك، فتكون هذه النتيجة هي المقصودة من التركيب.

ب- **توظيف الرابط الحجاجي {لولا}:** تعد كذلك لولا من الروابط الحجاجية التي تحمل معنى الشرط وتقوم بتقديم النتائج، سنحاول تقديم أمثلة في السورة في قوله تعالى: « هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا » سورة الكهف، الآية (15)، والمعنى هنا هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله أصناما يعبدونها هلا يأتون على عبادتهم بحجة واضحة تبين وتوضح أن الأصنام لا تستحق العبادة من دون الله، وزعم أن له شريكا وولدا¹⁸. نلاحظ أن " لولا " تحمل معنى الشرط، وقد أفادت امتناع إتيان حجة على عبادكم للأصنام رغم وجود الأصنام، فقد قامت هذه الأداة بربط الجملتين ببعضهما ببعض، وتأكيد هذا الربط لزيادة القوة الحجاجية، بهدف الوصول إلى إقناع المتلقي بالنتيجة.

¹⁷ -الحسين البغوي، المرجع السابق ص212.

¹⁸ - المرجع نفسه، ص156.

قال تعالى: «وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا» سورة الكهف، الآية (15)، وهذا يعني أن الجنة ماشاء الله، أي الأمر الذي شاء الله إعطاه إياي، ولا قوة لي على إنشاءها أو لا قوة لمن أنشأها إلا بالله¹⁹ حاولنا من خلال هذه النصوص القرآنية تحليل دور "لو" و "لولا" (في اللغة العربية) من حيث الإقناع الحجاجي في خطاب ما (ويبدو أنه يستشهد بآية أو موقف يتعلق ب "دخلت جنتك" و "قلت ما شاء الله"

النتيجة	دورها في الإقناع	جواب الشرط	فعل الشرط
هذا التركيب يجعل المتلقي (المستمع/القارئ) أكثر ميلا إلى قبول الكلام والإقناع به	إلغاء الشرط والاقتصاد بين فعل الشرط وجوابه، مما يربط الجمل بإحكام	" قلت ما شاء الله"	"دخلت جنتك"
	تقديم الحجج وعرض النتائج بطريقة منطقية		
	إضافة "اللام" (مثل "لـ" في جواب الشرط لتأكيد وزيادة القوة الحجاجية		

ج- **توظيف الرابط الحجاجي {لا}**: تعتبر لا أيضا من الروابط الحجاجية التي تستخدم للإقناع والحجاج لهذا فقد كثر ورودها في السورة كقوله تعالى: « مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا » سورة الكهف، الآية (05)، أي مالهم بذلك الافتراء شيء العلم أصلا ولا لأسلافهم الذين قلدوهم فتأهوا جميعا في الضلالة وعظمت تلك المقالة الشنيعة كلمة قبيحة ما أشنعها وأفظعها خرت من أفواه أولئك المجرمين إذ كل ما يقولون إلا كذبا وزورا. " ²⁰. هذا المعنى يبرز فكرة أن تكرار الكذب جماعيا لا

¹⁹ - الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص223.

²⁰ - محمد علي، الصابوني، المرجع السابق، ص323.

يضيف عليه شرعية، وأن التحرر الفكري يبدأ بنفي الحكم الخاطئ عن الأسلاف، مما يسهل التأثير الإيجابي في المتلقي.

قال تعالى: «وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا...»

سورة الكهف، الآية (21)، بمعنى: واطلعنا عليهم ليعلموا أن وعد الله هو إحياء الموتى للبعث وعلمهم بأن الساعة لا ريب فيها أي ساعة الحشر²¹، كذلك جاء الرابط الحجاجي في النفي ليقوي ويجعل الكلام مقنع أكثر، لأن المتلقي يحس أن القضية مسلم بها من الكل، ليس اجتهاد فردي.

قال تعالى: «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ دِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا» سورة الكهف، الآية (28)، أي احبس نفسك مع الضعفاء الفقراء المسلمين الذين يدعون ربهم في الصباح والمساء يبتغون وجه الله ولا تصرف بصرك إلى غيرهم من ذوي الغنى والشرف، وتبتغي مجالستهم الشرف والفخر ولا تطع كلام الذين سألوك طرد المؤمنين فقلوبهم غافلة عن ذكر الله وشغلوا عن الدين وعبادة ربهم بالدنيا²²، نلاحظ في الآية أن تكرار الرابط "لا" مرتين متتاليتين ليس مجرد أسلوب لغوي بل هو "قل حجاجي" يغلق كل منافذ الشك عند المتلقي. كل "لا" إضافية تزيد اليقين الجمعي، وتجعل العقل يتوقف عن البحث عن بدائل، فينقاد للإقناع دون مقاومة، وبهذا المعنى تصبح "لا" أداة تأثير نفسي قبل أن تكون أداة نحوية، ودورها الأساسي هو إزالة أي احتمال لوجود حكم مخالف، مما يسهل وصول الرسالة ويزرع الاقتناع كأنه مسلمة.

د- **توظيف الرابط الحجاجي {حتى}**: وهو من الروابط الحجاجية التي لها أهمية كبيرة في العملية الإقناعية داخل الخطاب ولقد ورد في الآيات التالية:

في قوله تعالى: «وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا» سورة الكهف، الآية (60) وهنا : أي لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين أي بحر فاس

²¹ - الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص288.

²² - محمد علي، الصابوني، المرجع السابق، ص189-190.

وبحر الروم، أحدهما قبل المشرق والآخر قبل المغرب "أو أمضي حقبا" وإن كان حقبا أي دهرًا طويلا وزمانا ¹ ومن هنا نجد الرابط حتى أدى وظيفة قوية من خلال الربط بين الحجة الأولى (لا أبرح ولا أزال أسير) بالحجة الثانية (أبلغ مجمع البحرين) فالجمع هنا مقصده لا أزال أسير حتى أبلغ مجمه البحرين ولو حين الدهر.

قال تعالى: «قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا سورة الكهف، الآية (70) وهنا كذلك: إذا اتبعنتني لا تسألني عن شيء أعمله مما تنكره ولا تعترض عليه حتى أبتدئ لك بذكره فأبين لك شأنه.²، التركيب هنا بين حجتين ففي الأولى (لا تسألني عن شيء) والحجة الثانية (أحدث لك منه ذكرا) فالرابط هنا للوصول الى نتيجة أنه إذا اتبعنتني لا تسألني عن شيء حتى أبدأ لك به بالتحدث».

قال تعالى: «فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكَبَا فِي الْسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا» سورة الكهف، الآية (71)، انطلق موسى والخضر يمشيان حتى إذا مرت بهما سفينة فعرفوا الخضر فحملوهما بدون أجر فلما ركبا في السفينة عمد الخضر إلى الفأس فقلع لوحا من ألواح السفينة بعد أن أصبحت في لجة البحر قال له موسى: أخرقت السفينة لتغرق الركاب لقد فعلت منكرا هائلا³، الربط هنا بين حجتين الأولى (فانطلقا) والثانية (ركبا في السفينة خرقها) هذا الربط خدم نتيجة واحدة تجمع بينهما، حتى أضافت قوة للحجة الثانية مما زادت في قوة تأكيدها.

قال تعالى: «أَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيََا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا» سورة الكهف، الآية (74)، أي فقبل عذره وانطلقا بعد نزولهما من السفينة يمشيا فمرا بغلمان يلعبون وفيهم ولد وضيء الوجه وجميل الصورة فأمسكه الخضر واقتلع رأسه ورماه على الأرض قال موسى أقتلت نفسا طاهرة لم ترتكب جرما ولم تقتل نفسا لقد فعلت منكرا

¹ - الحسين البغوي، المرجع السابق، ص 186.

² - الحسين البغوي، المرجع السابق، ص 189.

³ - محمد علي، الصابوني، المرجع السابق، ص 199.

عظيماً لا يمكن السكوت عليه¹، جاء الجمع هنا بين حجتين الأولى (انطلقا) والثانية (لقيا غلاماً فقتله) والنتيجة هي الترتيب بين الحجتين للوصول إلى الغاية والنتيجة المقصودة.

قال تعالى: « فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا » سورة الكهف، الآية (77)

أي مشياً حتى وصلاً إلى قرية فطلباً طعاماً، وكان أهلها لئاماً لا يطعمون جائعاً ولا يستضيفون ضيفاً، فامتنعوا عن اضافتهما وإطعامهما، فوجدا في القرية حائطاً يوشك أن يسقط ويقع فمسحه الخضر بيده فأقامه وبناه؛ قال له موسى لو أخذت منهم أجراً نستعين به على شراء الطعام أنكر عليه موسى صنيع المعروف مع غير أهله²، ترتيب الحجتين هنا (انطلقا) والثانية (أتيا) أهل القرية فأبو أن يضيفوهما، الرابط حتى أضاف قوة على الحجة الأولى وجعلها أقوى للوصول إلى نتيجة تجمع بينهما.

قال تعالى: « فَأَتْبَعَ سَبِيلًا (85) حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا » سورة الكهف، الآية (86)، أي فاتبع طريقاً للسير وكان سيره للغزو حتى (مغرب الشمس) أي مكان مغرب الشمس من حيث يلوح الغروب من جهات المعمور من طريق غزوته أو مملكته³، يؤدي الرابط حتى نفس الوظيفة الحجاجية، تفيد الانتهاء إلى مكان محدد، فربطت بين الحجتين لجعل الخطاب أقوى، ومقصد التأثير في المتلقي وإقناعه.

قال تعالى: « ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا » سورة الكهف، الآية (96)، هنا رابط بين تركيبين الأول (أتوني زبر الحديد) والثاني (حتى إذا ساوى بين الصدفين) والنتيجة هي إذا جعله نارا تركيب للحجة الأولى (فانفخوا) ومن خلال هذا الرابط الحجاجي حتى نستنتج وظيفة

¹ - المرجع نفسه، ص 200.

² - محمد علي، الصابوني، المرجع السابق، ص 200.

³ - الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص 25.

حجاجية قوية هي : عرض الحجج وربطهما ببعضهما البعض للوصول الى نتيجة مقصودة تزيد من قوة الكلام وتأكيده لإقناع القارئ والتأثير في المخاطب.

و- **توظيف الرابط الحجاجي {لكن}**: يعتبر الرابط بحرف (لُكِنَّ) من أهم الروابط الحجاجية عند "ديكرو"، وهي تسمى رابط (الاستدراك الحجاجي) وظيفتها الأساسية هي توجيه المتلقي نحو نتيجة مغايرة تماما لما كان يتوقعه من الكلام الذي قبله.

قال تعالى: «لُكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا» سورة الكهف، الآية (96)، جاءت هذه الآية ردا على صاحب الجنتين الذي كفر بالله وبقدرته على خلق الإنسان فيقول هو " الله ربي ولا أشرك بربي أحد"¹

- **السياق الحجاجي**: جاءت هذه الأداة بعد خطاب صاحب الجنتين الذي افتخر بماله وقوته وأنكر البعث. الكلام السابق كان يقتضي نتيجة وهي (الموافقة أو الاستسلام لغوره).
- **الوظيفة التداولية لـ (لُكِنَّ)**: تعمل هنا على إبطال الحجة السابقة (كثرة المال والولد) وإحلال حجة أقوى محلها (وحدانية الله)
- **المخطط الحجاجي**: الحجة الأولى (المبطل): ادعاء القوة والاستغناء بالمال (خطاب الكافر).

الرابط الحجاجي (لُكِنَّا) ← وهي في الأصل (لكن+أنا)

واجتماع نون التوكيد مع ضمير المتكلم يعطي قوة دفع حجاجية هائلة.

الحجة البديلة: (المثبتة): الإقرار بالربوبية (هُوَ اللَّهُ رَبِّي)

النتيجة: الانفصال التام عن منهج الشرك (وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا)

- 2- **الحجاج بأسلوب النداء وأدواته**: النداء بنية تركيبية تُنتج الإقبال حسا أو معنى، باستعمال حرف ملفوظ ظاهر، أو مُضمّر على مستوى متضمّن التركيب، والحاصل في نداءات السّورة ورود الحرف "يا" دون سواه، لأنّه الأصل، ومناسبته لجميع المسافات، قريبها وبعيدها، فلم يرد في السورة لمجرّد لفت الانتباه، وطلب الإصغاء، وإنما ورد لتنفيذ فعل إنجازي ما عن طريقه واستحضاره داخل المقام التواصلّي، بما يخدم البعد الحجاجي للخطاب

¹ - الطبري محمد جرير: المرجع السابق، ص 263.

ويعزّز غايته التأثيرية في المتلقي.¹، ومن خلال تتبع أنواع النداء في القرآن الكريم والتي حصرت في ثمانية أنواع حسب ما استقره الباحثون، لمحنا حضور ثلاث منه سنحاول بيان حضورها وفق الشواهد أو التنبيه إلى الغياب والتعليل.

- **نداء لمجموعة مخصوصة من أهل الإيمان:** ورد هذا النوع بصيغة غير مباشرة في قوله تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» سورة الكهف، الآية (96)، لم يصغ النداء بصيغة صريحة ك (يا أولي الألباب) مع أن قصة أصحاب الكهف نفسها موجهة لأولي الألباب الذين يعتبرون، الحضور هنا معنويا لكنه غائب صياغة.

- **نداء موجه لأشخاص بأعيانهم:** وهذا النوع هو الغالب والأكثر حضورا في سورة الكهف ومن خلال تتبعنا تم رصده كالتالي:

قال تعالى: «فَلَعَلَّكَ بُخْعَ نَفْسِكَ عَلَىٰ ءَاثُرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا» سورة الكهف، الآية (06)، نداء ضمني إلهي غير مباشر (المخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم).
قال تعالى: «قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِنَّمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا» سورة الكهف، الآية (66)، نداء ضمني غير مباشر (المخاطب هو الخضر).

قال تعالى: «قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ» سورة الكهف، الآية (66)، نداء ذي القرنين لقومه بأسلوب غير مباشر لطلب المعونة، وإظهار التواضع، وهذا طلبا للمساعدة مع إعلان فضل الله عليه.

قال تعالى: «... فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا» سورة الكهف، الآية (70)، النداء هنا ضمن صيغة الحديث (إني أريد أن تسألني) بصيغة المتكلم (المخاطب هو موسى).

¹ - مثى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، منشورات صفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص، 153

قال تعالى: « قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ إِن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا » سورة الكهف، الآية (72)، نداء ضمني (نداء الخضر وموسى) لكنه يحمل دلالة إضافية (التذكير والتوبيخ اللطيف) بوعده سابق، مع إبقاء باب التصحيح مفتوحا.

قال تعالى: « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا » سورة الكهف، الآية (60)، نداء موسى لفتاه، حذف حرف النداء لأن المخاطب حاضر، ومباشر، وهو من الأدنى إلى الأعلى (موسى سيد، والفتى تابعه)، والمعين له في الشدة والرخاء.

قال تعالى: « قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي... » سورة الكهف، الآية (76)، نداء شرطي بين (موسى والخضر) وهو نداء مهم يحمل دلالة الالتزام والتهديد اللطيف مع النفس.

قال تعالى: « وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا » سورة الكهف، الآية (35)، لم يرد نداء مباشر هنا وإنما حوار غير مباشر بين صاحب الجنتين وصاحبه المؤمن، والنداء الضمني يظهر في إعراضه عن نداء صاحبه له، مما يحمل دلالة سلبية.

قال تعالى: « قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ... » سورة الكهف، الآية (94)، نداء صريح ب الحرف "يا" (قالوا يا ذا القرنين). نداء طلب النجدة والاستغاثة من (يأجوج ومأجوج) لأنه نداء من عامة الناس وهم قوم ضعفاء إلى ملك عادل وقوي قوته الانجازية أنه فعلا كلاميا فيه غرض (فهل نجعل لك خرجا) الذي يدل على شدة الحاجة بأن اللجوء الى الحاكم العادل عند الفساد واجب، وأن تقديمك المال (الخرج) مقابل الأمن جائز.

قال تعالى: « ... فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا » سورة الكهف، الآية (70)، وهو نداء لله تعالى بحذف الأداة ضمن صيغة الحديث (فقالوا يا ربنا) منادى مضاف إلى ضمير المتكلمين "نا" والحذف هنا دلالة على قرب المنادى (الله) من عباده، وتتمام معرفتهم به، فلا حاجة للوساطة اللفظية. وهو حجاج يحاجج طلب الرحمة (آتنا من لدنك رحمة) وطلب التوفيق (هيء لنا من أمرنا رشدا). وبذلك ينفذ فعلا كلاميا هو التضرع

والاسترحام وطلب التثبيت والرحمة. فالصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجذبك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بينا إذا لم تُبْن.¹

- نداء لم يرد به حقيقة وإنما خرج إلى المجاز: نداء يرد بصيغة لا يطلب إقبال المخاطب الحقيقي، وإنما يعبر عن حالة نفسية كالتحسر أو الفرح أو الألم ويمكن رصده في مواضع متعددة نذكر منها: قال تعالى: «فَلَعَلَّكَ بُخْعُ نَفْسِكَ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا» سورة الكهف، الآية (06)، فيه حسرة وحزن النبي على قومه حتى وإن خلت من صيغة يا (أسفي) أو (يا حسرتي) لكن معنى التحسر واضح معنويا وبقوة في قصة صاحب الجنتين وندم الكافرين يوم القيامة.

3- السلام الحجاجية في السورة: يعد الخطاب القرآني نموذجاً حجاجياً فذاً، لا يتوقف عند حدود الإبلاغ، بل يتجاوزه إلى "التأثير" وإعادة صياغة قناعات المتلقي، وتبرز سورة الكهف كفضاء حجاجي بامتياز؛ فهي لم تُسَقِ القصص لمجرد الإخبار التاريخي، بل وظفتها كأدوات استدلالية ضمن "سياقات تداولية" تهدف إلى تثبيت عقيدة اليقين في مواجهة الفتن المادية.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على سمات الخطاب الحجاجي في هذه السورة، مستندة إلى أحدث ما وصلت إليه اللسانيات التداولية، وتحديدًا "نظرية السلم الحجاجي" (Théorie de l'échelle argumentative) عند أوزالدو ديكرود الذي وضع أسسها، فاعتبرها أداة تحليلية بالغة الأهمية لفهم الكيفية التي تترتب بها الحجج داخل الخطاب، تنطلق هذه النظرية من فرضية أساسية مفادها أن الحجج ليست متساوية في القوة التأثيرية، بل هي مرتبة على "سلم" افتراضي؛ حيث تخدم كل درجة فيه (حجة) التوجه نحو نتيجة معينة، وكلما صعدنا في درجات السلم، زادت القوة الإقناعية².

¹ - عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص 112.

² - شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن الكتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث والبلاغة والحجاج، إشراف، حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة الأداب، 1988، ص 363.

3-1 السلم الحجاجي التصاعدي (محاورة صاحب الجنتين):

قال تعالى: «... أَكْفَرْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّيْتُكَ رَجُلًا» سورة الكهف، الآية (37)

التحليل: نجد سلما حجاجيا تصاعديا يعتمد على "الخلق" لإثبات النتيجة (استحقاق الله للتوحيد والبعث).

الحجج: * (ح1): الخلق من تراب (الأصل البعيد)

* (ح2): الخلق من نطفة (الأصل القريب)

* (ح3): التسوية رجلا (كمال الخلقة)

- النتيجة: بطلان الكبر وضرورة الإيمان بالخالق

3-2 السلم الحجاجي التنازلي (موقف المنكرين للبعث):

يظهر في حوار الرجل الغني في قوله تعالى: «وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِّدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا» سورة الكهف، الآية (37).

التحليل: يبدأ بأقصى درجات الإنكار (نفي الساعة)، ثم يتراجع قليلا تحت احتمالية الوقوع ليضع حجة واهية (الاستحقاق المالي).

وهنا يتشكل المخطط التالي:

* (ح1): ظن عدم قيام الساعة

* (ح2): افتراض الرد إلى الله (على سبيل الجدل).

- النتيجة: ادعاء الحصول على منقلب خير منها (نتيجة فاسدة حجاجيا).

3-3 الاستعارة الحجاجية: تتجاوز الاستعارة الحجاجية الوظيفة الجمالية التزيينية (الزخرفة اللفظية) لتصبح آلية إقناعيه تهدف إلى التأثير في المتلقي وتغيير موقفه الفكري أو العاطفي³.

قال تعالى: «فَضْرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا» سورة الكهف، الآية (11).

التحليل: لم يقل "فحببنا" بل استخدم "الضرب على الأذان" هنا آلية حجاجية لإقناع المتلقي بقدرة الله المطلقة في تعطيل الحواس، فالحجة هنا في "الإحكام والمنع" للوصول إلى نتيجة أن الله هو الحفيظ المهيمن.

3-4 الكناية الحجاجية: قال تعالى: «فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ

عَلَىٰ غُرُوشِهَا وَيَقُولُ يُلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا» سورة الكهف، الآية (42).

التحليل: "تقليب الكفين" كناية عن الندم الشديد والحسرة.

الوظيفة الحجاجية:

* ضياع الجهد والمال (تقليب الكفين) ← الاعتراف المتأخر ب(يا ليتني لم أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا)

(مقدمة) = حجة (نتيجة)

3-5 آية الإفراع في (قصة الخضر): يعد التفريع من الآليات الحجاجية القائمة على

"التفكيك المنطقي" ويُعرف بمصطلحات مترادفة مثل (الإجمال-التفصيل-التقسيم- والتفريق)⁴. في نهاية رحلة موسى عليه السلام، استخدم الخضر أسلوب "التفريع" لتفسير أفعاله (خرق السفينة، قتل الغلام، إقامة الجدار) وهي حجج تدعم قضية "الحكمة الإلهية الخفية"

* السفينة ← كانت لمساكين ← الملك الغاصب. (تفرع 1)

* الغلام ← خشية الكفر ← إبداله بخير منه. (تفرع 2)

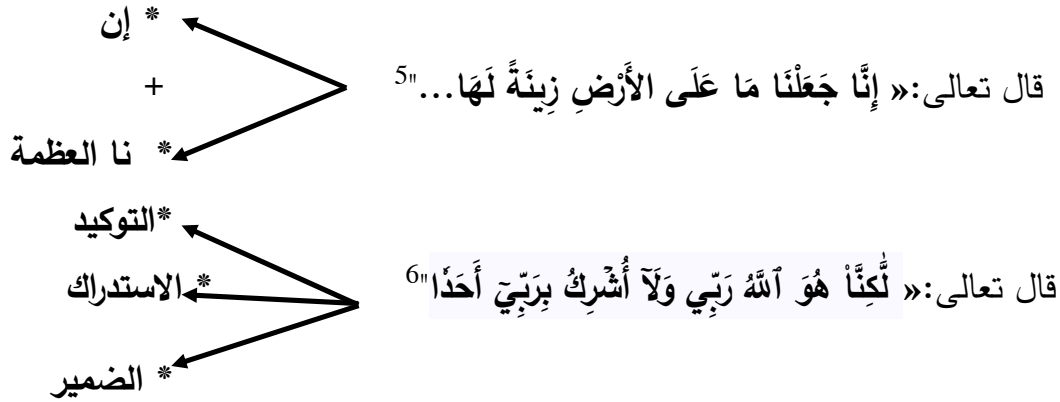
* الجدار ← يتيمين ← كنز لهما ← صلاح الأب. (تفرع 3)

³ - مثني كاظم صادق، المرجع السابق، ص 179.

⁴ - الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص 203.

النتيجة الكلية قوله تعالى: «ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا» سورة الكهف، الآية (82).

3-6 التوكيد الحجاجي: يُؤتى بالتوكيد لتثبيت خبر في ذهن المخاطب، وإزالة الشك والتّردّد لديه أمام ما ينكره ويجحده. ونلاحظ في السورة استخدام أكثر من أداة مُؤكّدة، فرضتها السياقات الخطابية والتّحاورية:



الوظيفة الحجاجية: إزالة الشك (حسب ديكرو، التوكيد يرفع الحجة إلى أعلى السلم الحجاجي لتقوية حجة الإقناع والقبول).

⁵ - سورة الكهف، الآية (07)

⁶ - سورة الكهف، الآية (38)

خاتمة

خاتمة:

- وفي نهاية هذا البحث الموسوم بـ "سمات الخطاب الحجاجي في سورة الكهف" - دراسة تداولية - والذي حاولنا من خلاله مقارنة النص القرآني في ضوء المقاربة التداولية الحجاجية، خلصنا إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات، نورد أهمها في النقاط التالية:
- 1- إن الحجاج كمصطلح ورد في الثقافتين العربية والغربية وارتبط مفهومه بعدة مصطلحات نذكر منها (الخطاب).
 - 2- تبين من خلال الدراسة أن التداولية والحجاج يمثلان وجهين لعملة واحدة في النص القرآني؛ فالتداولية تدرس الظروف السياقية والمقاصد، والحجاج يدرس آليات الإقناع والتوجيه داخل ذلك السياق.
 - 3- إن الحجاج كمصطلح قديما عند مفكري العرب ارتبط بالجدل، واهتم بالوسائل المؤدية إلى التأثير من البلاغة والبيان كالجاحظ.
 - 4- وإن الحجاج كمصطلح عند الباحثين الغرب حديثا تعلق بالبلاغة الجديدة أو الخطابة الجديدة عند "بييرلمان وتتيكا" وغيرهم ...
 - 5- إن مصطلح الحجاج عند الباحثين العرب حديثا يهدف الى تطوير الدرس الحجاجي العربي متعلقا بالنظريات الغربية وقد تطرقنا الى بعض من هؤلاء كأبو بكر العزاوي - طه عبد الرحمان وغيرهم.....
 - 6- إن الحجاج في اللغة هو الدليل والبرهان وفي الاصطلاح فهو آلية إقناعية تعتمد على التأثير والاستمالة بواسطة الأدلة والبراهين والحجج.
 - 7- إن للنص الحجاجي ضوابط وخصائص تميزه عن بقية النصوص الأخرى كالقصد المعلن، التناغم، الاستدلال والبرهنة.
 - 8- إن للحجاج أنواع: حجاج بلاغي - حجاج فلسفي يعتمد على المنطق - وحجاج تداولي.

- 9- إن التلميح استراتيجية تخاطبية تساعد في عملية الإقناع والتأثير، فهو يندرج ضمن القضايا التي تهتم بها التداولية في دراسة الأنساق اللغوية وتوظيفها تواصلياً.
- 10- إن التلميح هو التعبير عن الفكرة بطريقة غير مباشرة بالاعتماد على آليات وأدوات لغوية ومنطقية من أجل إقناع المخاطب والتأثير فيه وتوجيهه.
- 11- إن الروابط الحجاجية تربط بين قولين أو حجتين فأكثر وترتيبهما داخل النص ولكل رابط من هذه الروابط وظيفة حجاجية يسعى من خلالها إلى الوصول إلى تحقيق الإقناع.
- 12- إن لكل رابط من هذه الروابط دور يؤديه داخل الخطاب الحجاجي (الرابط لو ولولا ولا روابط من حيث الوظيفة الإلزامية القضية وهو ما يجعل الخطاب والكلام أكثر إقناعاً وأقوى حجاجاً، وكلما اقترنت لو باللام زادة قوتها وجعلتها مقنعة أكثر) أما الرابط (حتى فهو يستخدم للجمع والربط بين الحجج التي تخدم نتيجة واحدة). والرابط (لكن يستعمل للاستدراك والتوجيه).
- 13- إن أسلوب النداء في السورة تجاوز وظيفته الرئيسية "الاستدعاء ولفت الانتباه"، إلى وظيفة الحجاج، على تعدد صورته، وتنوع أدواته، واختلاف دلالاته، والمخاطبين والمتحاورين فيها، فضلاً عن عدة مقاصد ومرامٍ مثل: التوجيه والتأثير، والإقناع، مما يصبّ إجمالاً في المقصد العام للسورة.
- 14- إن التدرج في السلم الحجاجي يتجه نحو الارتفاع والصعود، ويأتي من أجل التسليم بالنتيجة من خلال الانسجام في هذه الحجج عبر مساراتها التصاعدية وصولاً إلى النتيجة.
- 15- القصة القرآنية آلية من آليات الإقناع والتأثير، فالدليل متجسد في جزئياتها ووقائعها، ولذلك عُدّت إحدى أساليب الحجاج الموجهة لعموم الناس.
- 16- اتضح من خلال تحليل قصص السورة (أصحاب الكهف، صاحب الجنيتين، موسى والخضر، ذو القرنين) أن الحجاج قام على بنية حوارية تداولية رصينة، استطاعت أن تحول المجرد إلى محسوس، وأن تقيم الحجة على المنكرين بأساليب برهانية وخطابية متنوعة.

17- خلص البحث إلى أن السمات التداولية في سورة الكهف تجلت بوضوح في استحضار "الأفعال الكلامية" التي وظفت لأغراض حجاجية (كالأمر، النهي والاستفهام.....) وظفت لأغراض حجاجية، مما أخرج الكلام من كونه مجرد إخبار إلى كونه إنجازا يهدف إلى التسليم.

ختاما: في الختام، نرجو أن نكون قد وفقنا في تسليط الضوء على جانب من جوانب الإعجاز الحجاجي والتداولي في سورة الكهف، مؤكدين أن النص القرآني سيضل منبعاً للدراسات التداولية الحديثة.

إن أحسنّا فذلك توفيق من العليم الحكيم، وإن كان مالا نرجو فحسبنا من ذلك أننا اجتهدنا. ومن باب الاعتراف بأولي الفضل والجميل، نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان لمن رعى ورافق هذا العمل حتى ظهر وأثمر، ونخصّ بالذكر مرافقنا في هذه الرحلة العلمية المشوّقة الأستاذ: *محمد زهار* - حفظه الله، ونفع به -.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قائمة المصادر

والمراجع

المصادر والمراجع:

- المصحف برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تج عباس عبد الستار، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982.
2. ابن منظور، لسان العرب، مادة حجج، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مجلد 2، ج9، 1981.
3. أدراوي العياشي، (2011م)، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ط1، دار الأمان، الرباط، المغرب.
4. أرمنيكو فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة علوش سعيد، ط1، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، (1987م)
5. إسماعيل صلاح، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، دار الروافد الثقافية، بيروت، 2020 ط1.
6. أشواق محمد اسماعيل النجار: استراتيجية الخطاب التداولي في ألفية ابن مالك مقارنة إجرائية، دار الكنوز، الأردن، المعرفة ط2، 2021.
7. آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي دراسة تداولية، الدار المتوسطة للنشر، ط1، 2016، تونس.
8. انتصار جودة عيان: السخرية والمفارقة في شعر أحمد مطر، مجلة كلية اللغات، جامعة بغداد، ع24، العراق، 2012.
9. أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام؟، تر: عبد القادر قينيني، مطبعة إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1991.
10. إيمان مطر مهدي، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع 23، جامعة الأنبار، العراق، 2018.

11. بليغ عيد، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ع 66، 2005.
12. ثروت مرسي، في التداولات الاستدلالية قراءة تأصيلية في المفاهيم والسيرورات التأويلية، دار كنوز المعرفة ط 1 الأردن، 2018.
13. جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط5، مصر 1995م.
14. الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر (ت255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي ج1، ط 7، 1998.
15. حامدة تاقبايث: البلاغة والتداولية في كتاب دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.
16. الحسين البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، مج 5، دط، 1411 هـ.
17. حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007.
18. حمّادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، لفريق البحث والبلاغة والحجاج، منشورات كلية الآداب، متّوبة، تونس، سلسلة الآداب، 1988.
19. خضير باسم خيري: استراتيجيات الخطاب، عند الإمام علي مقارنة تداولية، مؤسسة علوم نهج البلاغة واللغات، ط1، العراق 2017.
20. دلّال الشّ جيلالي، مدخل الى اللسانيات التداولية، ترجمة يحياتن محمد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992.
21. الراغب الأصفاهي، المفردات في غريب القرآن دار القلم، دمشق، ط1 ج 2، 1992.
22. رعد عبد أبو جاسم الحميداوي: استراتيجيات الخطاب في آيات الغيب (دراسة تداولية)، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 2023.
23. السّكاكي أبو يعقوب (ت626هـ)، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1987.

24. شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللغة، ضمن الكتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث والبلاغة والحجاج، إشراف، حمّادي صمّود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة الآداب، 1988.
25. الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت-لبنان، 2004.
26. الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم وتفسير، مج 3، ط1، 1431 هـ/2010م، دار النوادر، الكويت، 2007.
27. الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مج 15، 1402 د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
28. الطبري محمد جرير، تفسير جامع البيان عن تأويل آية القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1422 هـ/2001م.
29. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2012.
30. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز العربي الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2000م.
31. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تصحيح محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، (1994 م).
32. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
33. الغزاوي أبو بكر، اللغة والحجاج، مؤسسة الرّحاب الحديثة للتوزيع والنّشر، بيروت، لبنان، رط1، 2010 م.
34. على آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب ط1.1421 هـ. /2000.

35. **عمار سعد الله رضا النعيمي:** بلاغة التلميح عند الشاعر وليد الصراف قصيدة الأوس والخزرج أنموذجاً، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد 2، ع 27، العراق، 2023.
36. **عمر بلخير،** مقالات في التداولية والخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2013.
37. **فاخوري عادل فاخوري،** الاقتضاء في التداول اللساني، عالم الفكر، مج 20، ع3، (1989 م)
38. **مثنى كاظم صادق،** أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
39. **مجموعة من الباحثين:** الحجاج والاستدلال الحجاجي، إشراف حافظ إسماعيل علوي، دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011.
40. **محمد علي، الصابوني،** صفوة التفاسير، ط4، دار القرآن الكريم، بيروت، 1402، 1981.
41. **مدور محمد،** الاستراتيجية التلميحية في الخطاب القرآني مقارنة تداولية لظاهرة المحظور اللغوي، دار الروافد الثقافية، بيروت- ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017.
42. **مسعود صحراوي،** التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ط3، دار التنوير، الجزائر، 2008.
43. **ملاوي صلاح الدين،** نظرية الأفعال الكلامية في البلاغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع:4، (2009 م).
44. **هشام الريفى،** الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، لفريق البحث والبلاغة والحجاج، إشراف: حمّادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، تونس، سلسلة الآداب، 1988.
45. **يلاشيه فيليب،** ترجمة حباشة صابر، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ط1، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، (2007 م).

46. يوسف تغزاوي: الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي، عالم الكتب الحديث ط1، الأردن، 2014،
أ- المجلات والدوريات:
47. جنات عبد العزيز دنيا، خواطر في سورة الكهف وفضلها، دط، دت.
48. حمدي منصور جودي: تشكل أنواع الاستراتيجيات الخطابية، دراسة في الأهداف والوسائل، مجلة كلية الآداب واللغات، ع 21، بسكرة، الجزائر، 2017. -
49. مدور محمد، ظاهرة التأدب في كتاب الدنيا والدين للماوردي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 08، ع2، جامعة غرداية، الجزائر، 2015.
- ب- الرسائل والأطروحات:
50. حمدي منصور جودي: بنية الخطاب الحجاجي في كلية ودمنة لابن المقفع، أطروحة دكتوراه، جامعة بسكرة، الجزائر، 2016/2017.
51. دحمان حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية اللغة والأدب العربي، 2013
52. عمر عبد المحسن المياحي، استراتيجيات الخطاب في أدب أبي حيان التوحيدي، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، العراق، 2018.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات:

الصفحة	المحتوى
	الواجهة
	البسمة
	شكر و عرفان
	إهداء
أ-ب-ت-ث-ج	مقدمة
الفصل الأول : التداولية في اللغة والاصطلاح	
08	المبحث الأول : التداولية في اللغة والاصطلاح
08	تعريف التداولية
10-09	لغة واصطلاحا
15-11	مبادئ التداولية
17-16	أعلام التداولية
18	المبحث الثاني : آليات المبحث التداولي
18	نظرية أفعال الكلام
21-19	نظرية التعاون
23-22	نظرية الاستلزام الحوارى
24	الحجاج بين التأثير والاقناع
24	المبحث الثالث : الحجاج في التراث الغربى والعربى
26-25	الحجاج في المعاجم والاصطلاح
29-28-27	الحجاج في الفكر التداولى الغربى (بيرلمان-تتيكا)
29	الحجاج في الفكر العربى

31-30-29	أ- الحجاج في الفكر العربي القديم(قدامة بن جعفر-ابن طباطبا العلوي- حازم القرطاجني-الجاحظ-السكاكي
33-32-31	ب- الحجاج في الفكر العربي الحديث
35-34-33	البعد التواصللي للحجاج
35	المبحث الرابع : التلميح كآلية حجاجية
36-35	مفهوم التلميح
-38-37-36 39	معالم التلميح في التراث البلاغي
-41-40-39 -44-43-42 45	آليات التلميح (التهكم والسخرية-الروابط والظروف الإنجازية)
الفصل الثاني: سمات الخطاب الحجاجي في سورة الكهف	
47	المبحث الأول : التعريف بالسورة ، مناسبة نزولها-موضوعاتها
48-47	التعريف بالسورة
49-48	سبب نزولها
-52-51-50 54-53	موضوعاتها
-56-55-54 -57	خصائص السورة التداولية
58	المبحث الثاني : آليات الحجاج التلمحي
58	الحجاج التلمحي بالروابط (لو-لولا-لا-حتى-لكن)
59-58	توظيف الرابط الحجاجي (لو)

60-59	توظيف الرابط الحجاجي (لولا)
61-60	توظيف الرابط الحجاجي (لا)
63-62-61	توظيف الرابط الحجاجي (حتى)
64-63	توظيف الرابط الحجاجي (لكن)
-66-65-64 67	الحجاج بأسلوب النداء وأدواته
-69-68-67 70	1- السلاالم الحجاجية في السورة
74-73-72	خاتمة
-79-78-77 81-80	قائمة المصادر والمراجع
85-84-83	فهرس المحتويات
86	الملخص

الملخص:

تعد الاستراتيجية التلميحية من أنواع الاستراتيجيات التخاطبية التي يتوخاها المرسل بغية تحقيق أهدافه التواصلية، وتسعى هذه الورقة البحثية إلى تحديد آليات هذه الاستراتيجية (التلميحية) في الخطاب القرآني من منظور تداولي في سورة الكهف، وبيان تجلياتها اللغوية والبلاغية في القصة التي وضعها صاحب نظرية الاستلزام الحواري، وقد أريد بهذه القواعد أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن الإفادة وتبلغ الغاية في الوضوح، حيث يتم من خلالها تحديد آليات الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم، إذ يستثمر المتكلم كفاءته التداولية عند إنتاج خطابه باستعمال الاستراتيجية التلميحية مدركاً أن هناك طرقاً عديدة لتقول شيئاً ما وأنت تعني به شيئاً آخر، فما المقصود بالاستراتيجية التلميحية؟ وكيف يتم الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم في الخطاب القرآني؟ وما الآليات التي يتم الاعتماد عليها أثناء عملية الانتقال؟

الكلمات المفتاحية: التداولية، سورة الكهف، الحجاج، التواصل، الإقناع، الاستراتيجية،

قواعد حوارية.

Abstract:

The hint strategy is one of the most important types of conversational strategies that the speaker employs to achieve his goals, this research aims to study the hint strategy in the Qur-anic discourse, from a pragmatic perspective on Surah Al-Kahf, Based on pragmatics conversational rules, These rules laid down by the founder of the theory of conversational implicature, and these rules try to control the dialogue in order to convey the intent and achieve the conversational goals, where the research aims to determine the ways to move from the literal meaning to the hidden meaning, what is meant by hint .

Keywords : Pragmatic, Surat Al-Kahf, Argumentation, Communication, Persuasion, Strategy, Conversational maxims.